

ماهر شريف

قصص

# الهباء

سكاف  
SEFSafa PUBLISHING HOUSE  
WWW.SEFSafa.NET

# الهباء

قصص

ماهر شريف/ كاتب ومصمم كتب وسينوغرافيا من مواليد الإسكندرية في 1963. تخرج في كلية الحقوق بجامعة الإسكندرية وعمل فترة بالمحاماة قبل أن يتفرغ للكتابة والعمل الفني في منتصف التسعينيات. شارك في تحرير وتصميم مجلة خماسين (1996-1998) ومجلة مينا (2005-2009). نشر قصصه في عدد من الدوريات الأدبية والكتب الجماعية. أصدر في عام 2004 على نفقته وتصميمه مجموعة (نصوص الكل) وضمت مجموعتيه القصصيتين (قبو الاشتهاه) و(يا حواديت إيمان) ومجموعة مشتركة مع الكاتبة إيمان عبد الحميد بعنوان (.....). قام بإنشاء وتنفيذ وتحرير سلسلة كتب منفذة يدويا بعنوان (يدوية) ومن ضمن إصدارتها مجموعته (حكاية وحكاية) عام 2005 ومجموعته (نصوص العشق) عام 2015. حصل على منحة الصندوق العربي للثقافة والفنون عن مشروع يدوية خلال عام 2011، وجائزة مؤسسة اتجاه 2013.

الهباء

طبعة 2022

رقم الإيداع: 2021/25143

التقييم الدولي: 9-225-821-977-978

جميع الحقوق محفوظة ©

عدا حالات المراجعة والتقديم والبحث والاقتباس العادية، فإنه لا يسمح بإنتاج أو نسخ أو تصوير أو ترجمة أي جزء من هذا الكتاب، بأي شكل أو وسيلة مهما كان نوعها إلا بإذن كتابي.

No part of this book may be reproduced or utilized in any form or by means electronic or mechanical including photocopying recording or by any information storage and retrieval system without prior permission in writing of the publishers.

الناشر

محمد البعالي

إخراج فني

علاء النويهي

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي دار صفصافة.

**صفا**  
SEFSafa PUBLISHING HOUSE  
WWW.SEFSafa.NET  
sefsafapr@gmail.com

دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات  
49 شارع المخزن - العمرانية - الجيزة - مصر

ماهر شريف

# الهباء

قصص

**سفساف**  
SEFSafa PUBLISHING HOUSE  
WWW.SEFSafa.NET

## بطاقة فهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية،  
إدارة الشؤون الفنية

شريف، ماهر

الهباء: قصص / ماهر شريف

الجيزة، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، ٢٠٢١

١١٢ ص، ٢٠ سم

تدمك ٩-٢٢٥-٨٢١-٩٧٧-٩٧٨

١- القصص العربية القصيرة

أ- العنوان

٨١٣,٠١

رقم الإيداع: ٢٥١٤٣/٢٠٢١

## المحتويات

|                   |    |
|-------------------|----|
| الصيد والطريدة    | 13 |
| الآلهة والمخلوقات | 15 |
| الحب والهباء      | 17 |
| حكاية عن المحبوب  | 20 |
| الأحلام           | 23 |
| حكايات قصيرة      | 26 |
| (1) البشر         | 26 |
| (2) الكتابة       | 27 |
| (3) الحروف        | 28 |
| (4) الكلام        | 29 |
| (5) الأسطورة      | 30 |
| (6) الحدوتة       | 32 |
| (7) الخلق         | 33 |
| (8) السماء        | 34 |
| (9) الآلهة        | 35 |
| الهباء            | 36 |

|                         |    |
|-------------------------|----|
| حكاية خالصة عن التبدلات | 39 |
| حكاية عن مخلوقات الحب   | 41 |
| حكاية البدايات          | 43 |
| علامات الحب             | 45 |
| الداء                   | 46 |
| الفساد                  | 48 |
| الاستعصاء               | 50 |
| الرغبة                  | 52 |
| الصورة                  | 56 |
| الحركة                  | 59 |
| الانتظار                | 61 |
| الثثرة                  | 64 |
| الصمت                   | 67 |
| المصادفات               | 69 |
| المسالك                 | 71 |
| المنافذ                 | 73 |
| الاعتقاد                | 75 |
| العلامات                | 77 |
| المعاني                 | 79 |
| الألقاب                 | 81 |
| الآثار                  | 82 |
| الاتجاه                 | 83 |
| الدرجات                 | 85 |
| اضطراب                  | 87 |
| اضطرام                  | 89 |

|              |     |
|--------------|-----|
| الانتقال     | 91  |
| الامتلاء     | 95  |
| الاكتفاء     | 97  |
| الانفراد     | 99  |
| الملامسة     | 101 |
| الموت        | 104 |
| من قصص الخلق | 105 |
| الشهوانية    | 108 |
| الهوامش      | 111 |



## إهداء خالص لوجه الله

بتسأليني بطلت تحكي ليه؟ وانتى اللي سقسقتى الحكاية  
فى دمي، نقطة نقطة، فطبيعي إنها ما ترضاش تخرج مني  
إلا بطلوع الروح.

وبعد كده تسألني ما بتحكيش ليه؟

روحي.. منك للحكاية

هي بس اللي تقدر تخلص.. حبي



أدرك بأنني لا أكتب للآخر، وبأن هذه الأشياء التي سأكتبها لا تجعل من أحب يحبني، وبأن الكتابة لا تعوض شيئاً ولا تمجد شيئاً، وأنها تحديداً في مكان لست فيه... تلك هي بداية الكتابة.

(رولان بارت شذرات من خطاب العشق صفحة 96)

لا يمكنني بذاتي (كعاشق مفتون) صياغة حكاية عشقي بكاملها، لست شاعرها (المنشد) إلا في البداية، أما نهايتها فشبيهة بموتي، هي ملك للآخرين. عليهم كتابة الرواية، كحكاية خارجية وأسطورية.

(رولان بارت صفحة 97)



## الصيد والطريدة

### الحكاية التي روتها الإنسانية أولاً

في أقصى أركان الأرض، وفي أوج سقوط المطر، تبدأ لعبة الصيد والطريدة. الطريدة تقطع الأرض قفزاً مجتازة طرقها المتعرجة بمهارة، وعلى مسافات متفاوتة تتوقف قليلاً لتحك جلدها بأحد الأشجار، وتترك عليها شيئاً منها، وهكذا حتى تخلق دائرة واسعة، تغلقها بمهارة عند نقطة بدايتها.

تعلم الطريدة أن الرائحة التي بعثرتها في المطر تجعل اللعبة أكثر تشويقاً، فكلما زاد هطول المطر انتشرت الرائحة في كل مكان، تتشابه الرائحة مع كل موجودات المكان لتخلق دائرة أخرى، الطريدة تعيد تشكيل نفسها في كل الأرجاء. بينما يقبع الصيد متشمماً الأثر، للصيد حدس إضافي يجعله يتخطى جميع الألغاز التي تصنعها الروائح في المكان، يفرز الحقيقي من الزائف بسرعة فائقة، سرعة تعادل تفكيره بالطريدة، وكلما

كان صادقاً وحقيقياً كلما كان إحساسه أقوى بطريدته، يتطلب ذلك علاقة من نوع خاص تنمو بين الصياد وطريدته، علاقة مبنية على النقصان والاكتمال، الحقيقة والصدق، عند تمام العلاقة تتم الدائرة، ويلتقط الصياد إشارات الحقيقية، عندها يجد طريدته في نهاية الدائرة جالسة تنتظر.

الطريدة لا تخشى الصياد. فقط ينمو خوف الاكتمال كالعشب البري النقي. الطريدة تعطي الصياد علامات ممزوجة ومبعثرة، وأحياناً خاطئة وغبية، إنها تصنع لذة التتبع.

قانون الاكتمال يقول إن الصياد الذي يجري في تتبع لانهاية لطريدة لا يجدها يتلاشى ويذوب، والطريدة التي تفر من صياد لن يجدها أبداً تتهاوى وتنتهي، وهذا ما أوجد افتراض الطرائد أو افتراض الصياد؛ شئ كاذب وجميل خلق سلسلة لا تنتهي من الأكاذيب البشرية التي تجعل الحياة أكثر عذرية وتشوشاً. هذه هي لعبة الإنسانية الأولى، اللعبة التي انبعثت خلف زفرة الوجود الأولى، فشقتها.. طريدة.. وصياد، صياد فارغ وأجوف يطارد طريدته الأولى الصغيرة العصية.. يطارد الحياة.

إنها المطاردة الأولى والتي بتمامها بدأت الإنسانية في الوجود، بدأت ولن تنسى أبداً لعبة المطاردة، كما لن تنسى الحياة أن تفر من الإنسان هاربة عند أول لحظة استطاعة، وتتركه جسداً فارغاً مهملاً كما بدأ.

## الآلهة والمخلوقات

### الحكاية التي روتها السماء أولاً

يحكمنا التضاد، الثنائية، لأن ذلك كان اختياراً وجوبياً، الآلهة تعتز بالانفراد، إنه فرض وجودها الأوحده، حينما توجد الآلهة يوجد الانفراد والوحدانية، أما التضاد والثنائية فهو قدر المخلوقات التي لم تستطع أن تختار إله.

المخلوقات هي الحكمة الباقية للآلهة، لكن لماذا لم تقبل الآلهة بانفراد الوجود الأزلي؟ حيث لا يزعج وحدتها وجود مغاير، تقول الحكاية التي وجدت مع الخلق الأول وظلت تنتقل بين البشر كفرض إلهي... إن الوجود الممتد واللانهائي للآلهة ظل يملأ الكون لأزمنة لا تعد، حيث أنها وجدت قبل القدرة على الحساب والزمن.

لكن نقطة وحيدة فارغة في الكون اللانهائي ظلت تؤرق الآلهة، ليس لعدم قدرتها على الملء؛ بل لأن ملئها كان يتضمن قراراً

إلهياً حاسماً بالوحدة.

ظلت تلك النقطة تمثل الوجود المغاير على الرغم من فراغها، لأن ذلك الفراغ لا يعني عدم وجودها، وعلى امتداد طويل -لا نعرف حجمه أو مداه بالطبع- ظلت النقطة تعاني الفراغ والوجود يعاني الوحدة. حتى قررت الآلهة أن تشغل النقطة الفارغة بوجود مغاير، وجود لا يعني لديها سوى رؤية أخرى وهروباً من الوحدة.

وبدأت النقطة تعي حقيقتها، فكان أن ملأت ذاتها بأشياء عديدة ومبهجة، جعلتها تتلأأ في الكون، لكنها على الرغم من ذلك ظلت صامتة، ومن بعيد تبدو فارغة تماماً، وكحل أخير وعبقري وذاتي، مدت الآلهة قدرتها لتلتقط أكثر الأشياء التي صنعتها النقطة بهجة ونقاء، لتشكل منها خلقاً مغايراً، خلقاً يمحو صمت النقطة المتألثة. ولذلك ملأت الآلهة خلقها المنفرد بالإرادة والمعرفة، وخلقت له بهجة الكلام، وحرمته من قدرة الخلق، كي يبقى دوماً كما أرادت.

المعرفة والكلام جعلتا النقطة تفيض حتى كادت أن تطغى على الكون الواسع الفسيح، بإرادة الآلهة صارت النقطة مكتملة وقادرة على البقاء، بل والتحدي والازدياد، ولم تعد تشعر بنقص لعدم قدرتها على الخلق، وإرادة النقطة أخذت تبتعد... وتبتعد... حتى أصبحت أبعد ما تكون -أو ما تظنه أن يكون- عن الكون الإلهي. وهكذا عادت وحدة الآلهة من جديد، لكنها وحدة يدنسها في هذه المرة وجود النقطة المزهوة بخلقها المغاير.

## الحب والهباء

### الحكاية التي أرويها أنا أولاً

من ذات الكون ولد الحب، خلقاً صغيراً وجميلاً ومبهجاً، يملك قدرة لانهائية على البقاء والنفاذ. يوماً بعد يوم كانت سطوة الكائن الصغير تزداد، بهجته تتوالد بهجات، ومسرته تفيض مسرات، حتى امتلأ قلب السماء وأخذت تهتز من البهجة والفرح.

أدرك الكون أن هذا الكائن فوق قدرته واتساعه وجبروته وقوته، وأن وجوده سيحيل عقاب الآلهة مسرات، وزلزلات القدرة رقة وجمالا.

وكانت كلمة العقاب أن يوضع الحب بعيدا تماما وسط متاهة لا تنتهي من الطرق والمسالك والمنافذ والدروب.

وبضربة إلهية انشق قلب الحب، ومن أبعد مكان فيه أخرجت الآلهة نقطة صغيرة، أخذتها لتصنع منها عقابها التالي، مخلوق

يكمل الثنائية الإلهية القدريّة، كائن صغير لكنه فارغ وسريع الامتداد، ما إن يستقر بمكان حتى يملأه فراغاً فيصير نقيّاً وصافيّاً وغير مرئي. إنه مخلوق يخلق الفراغ. هكذا أعطته الآلهة القدرة وكتبت حكمها الأزلي على الكون، وأعطته الاسم الخالد... الهباء.

الهباء، صنو الحب وعدوه الأول، وهو الذي خلق كي يتعقبه ويسد طريقه. الهباء يعرف أن نقطته الصغيرة المنتزعة ستبقى دوماً فراغاً ووجعاً في قلب الحب وحيننا يدفعه إلى التلاشي.

والحب يعرف أن النقطة الصغيرة الفارغة ستبقى دوماً هي معركته الأزلية مع البقاء. لذلك يقول الحكماء: لا تأمن للحب؛ لأنه يترك بالقلب فراغاً صغيراً يبقيه متحفزاً للتلاشي والفناء.

لا تأمن للحب؛ لأن في أعقابه يأتي دوماً الهباء. يأتي صغيراً غير مرئي، لكنه حقيقي وكامل وقادر على الامتداد والبقاء، ينتظر أي غفوة من الأحبة ليزيح الحب ببطء، محتلاً مكانه، أخذاً شكله، ومرتدياً زيّه، ومتعطراً برائحته. فمن الذي يقدر حينئذ على إدراكه؟!

لكن الحب الذي لا يستسلم للموت بسهولة، لن يقدم نفسه للأحبة كمخلوق وحيد مكتمل، بل سيبعث نفسه في ثنايا مئات ومئات من مخلوقاته الصغيرة الأثيرة، التي جمعها بصر ودأب وزرع في كل جزء منها جزءاً منه.

وكي يستطيع الهباء أن يهزم الحب، عليه أن يقهر أولاً مخلوقاته الأثيرة،  
يتتبعها حيث وجدت ويبدد كل واحد منها؛ لذا عليه أن يبدأ أولاً في حل  
شفرات وألغاز الحب التي يغلف بها مخلوقاته، مخلوقاته التي تهبط على  
الأرض كزخات المطر، وتتشكل في كل الصور التي يمكن أن تراها أو تشعر  
بها أو تحسها، تلك هي مهمة الهباء الأولى ومعركته الأقسى.

لكنه أبدا لا يمل من تتبع أثر الحب.

## حكاية عن المحبوب

كسائر المخلوقات، وجد... ثم كبر... معطيا جسده فرصة ليحتل مساحة من الفراغ، مساحة سوف يرى -وحده- أنها تمثل جوهر الكون؛ فقط لأنها تحتوي على أوعية دموية وعظام ولحم وما تيسر من الدهون والشعر والجلد والأظافر. ثم يستخلص أجزاء ليدعي أنها تحكم العالم وتسييره... وهو لا يعرف أنها كانت أتفه من أن تُخلق لولا بعض الأخطاء والألعاب القدرية.

لا يعرف البشر أنهم رغما عن تفاهتهم المطلقة يمتلكون أشياء اختصهم الكون بها، لكن الرحمة جعلتهم لا يعرفون ذلك.

إذ أنه ببعض السطوة والمعرفة والتجاوز استطاع بعض البشر أن يخترقوا حجابا ما كان لهم أن يخترقوها ويجتازوا طرقا ما كان لهم أن يرتادوها، عندما يبدأ البشر في اجتياز ذلك يحملون لقباً آخر، يقال عنهم المحبون أو المحبوبون أو العاشقون أو المفتونون أو المدلهمون أو المتولهون أو المشتاقون أو التواقون

أو المتدلهون أو الصبابة أو المغرمون.

وبينما يبدأ المحب في إقصاء كل ما يتداخل مع المحبوب، أو يعطله بأشياء تافهة، يصبح كمن يشعل النار في جسده فيتحول في دقائق إلى كومة متفحمة وخليط من سوائل مقززة وجلد مذاب، إنه جسد يتعد عن البشر ويقترّب من الحب.

أو أن تقطع أذنك، أو أربعاً من أصابعك، أو تثقب إحدى عينيك، أو تنزع إحدى كليتيك، أو فصاً من كبديك، انزع ما تقدر عليه وابدأ المسير لأن الطريق طويل.

ثم يبقى على المحبين أن يتعدوا بنفس القدر عن معرفتهم الملتصقة بالجسد، تلك المعرفة القاصرة التي تولد لدى البشر ذلك الإحساس بالزهو والانتصار والفخر والخوف والبلادة والغباء، تلك الأحاسيس التي تعطي الأجساد البشرية أبعاداً ملائكية كاذبة وتعمق من سطوة تفاهتهم؛ إذ لا يجب أن يبقى إلا سطوة الحب وعلاماته وإشاراته ووحدته ومفرداته، فقط يبقى فيما قد يظنه البشر فراغاً ويعرف المحبون أنه الوجود الكامل الخالص من كل الشوائب البشرية.

لا يعرف أحد كيف يختار الحب رواده، من بين جموع البشر البلهاء الذين يسيرون في الطرقات بكل وداعة وطيبة وطمأنينة، أو يقبعون في الأركان المظلمة شاهرين أسلحتهم لتمزق وتقتل

وتنشر خوفا وشرا أصيلين على الأرض.

لا يختار الحب أحداً؛ لأنه يعرف أنه من الأفضل أن نعيش بقلب نظيف  
وخال يستطيع أن يضح دمًا بقدر ثلاثين جالونا في الساعة عبر سبعة عشر  
ألف متر من الأوعية المناسبة في مساحة أربعمئة ألف وستمئة متر من  
الخلايا المتكومة في جسد.

لكن عندما يدخل الحب، وتقف وحيداً على أول الطريق، سيكون لديك  
على كل مليمتر من عالمك المفقود علامة حب.

## الأحلام

النوم والأحلام حبيبان، يعيشان وحدهما في أقصى نقاط الكون بعداً ووحدّة وجمالاً. لم يعرفا من الأشياء غير وجودهما ولعبتهما الأثيرة... التلصص على حياة البشر التافهة. وكأي مخلوق آخر لم يكن لحياتهما أن تستمر هكذا؛ إذ لا بد للمخلوقات من حدود ونهايات ومعرفة وألم، أن يعتاد النوم على مفارقة الأحلام، وتعتاد الأحلام على ابتعاد النوم. عرف النوم أن له مهمة مقدسة، وذلك ما أحزنه، فقط أن تكون تلك المهمة بين البشر، أولئك التافهون الذين كانوا لعبته السابقة، للنوم معهم قصة طويلة، قصة تقتضي أن يترك الأحلام وحيدة.

هكذا طار النوم طائفاً لإرادة تقسيم حياة البشر إلى ليل يعقبه نهار. كانت مهمة أن يقتطع جزءاً لا تمتد إليه إرادتهم ولا معرفتهم، جزءاً إلهياً يقتطعه النوم ويرده إلى السماء. فقط يعطيه للسماء ثم يعود إلى حبيبه الذي تركه وحيداً، حاملاً معه عالماً جديداً مقتطعا من حياة البشر، وكأي حبيب غافل عاد النوم إلى حبيبه منتظراً الهدية، لكن الأحلام كانت لها مهمتها الأخرى...

مهمتها الأخيرة. بين البشر نزلت الأحلام كي تعوضهم عن جزئهم المقتطع؛ أن ترد إليهم ما ظنه حبيبها الغافل هدية، كانت تعرف أنها إن استطاعت فعل ذلك سيعود إليها حبيبها نقيًا من جديد، حبيبها الذي عاد وحيدًا ينتظر.

على الأرض انتشرت الأحلام كأن الأرض كانت تنتظرها، لتفتتها وتنتثرها في الأرجاء، وكلما انتشرت الأحلام كلما ازدادت التصاقًا بالبشر، وكلما التصقت بالبشر أحببهم، وكلما أحببهم كلما زاد ابتعادها عن حبيبها الأول، حبيبها الجالس وحيدًا يبكي كلص حقيقي، لص لا يستطيع أن يتقدم لحبيته طالبًا الغفران، لص يتعد بجزئه المسروق، يترك حبيته وحيدة، النوم حبيب غافل لم يعد يملك عالمًا يكفي حبيته الممتلئة زهوًا.

بينما الأحلام التي أحبت البشر واستلذت الالتصاق بهم تبتعد شيئًا فشيئًا. وكلما ابتعدت يتقلص عالم النوم ويزداد عالم الأحلام. وكلما ازدادت الأحلام حبًا للبشر، كلما امتلأ النوم بالحزن، ولم يعد أمامه إلا الانتقام. السماء أدركت أن الأحلام حبيب خرج عن الطوع فأعطت النوم أحلامًا بديلة، أحلامًا زائفة يستطيع أن يملأ بها عالمه ويبدد حزنه وينسى كونه مجرد لص. ثم أعطته القدرة على استدعاء المردة والشياطين، وخلق المئات والمئات منهم، حتى إذا اقتربت الأحلام منه يملأها النوم بالمردة والشياطين ويخفيها خلف ألف ألف قناع.

الأحلام تعرف أن هذا هو انتقام الحبيب الغافل وأنها ما إن تتركه حتى تتحول إلى نسمات حلوة تملأ حياة البشر.

يبكي النوم كل يوم على حبيبته المفقودة، بينما الأحلام تعيد تشكيل كل الأشياء فتحولها لصورتها هي، الصورة التي يتمناها البشر، تعيد تشكيل الكلمات والحروف، الأشكال والرسوم، المخلوقات والآلهة، تعيد تشكيل كل شيء بشفرات الحالمين ليصبح كل شخص هو إله حلمه، تعطيه القدرة على الخلق، فيصنع الأحبة محبوباتهم حسبما شاءوا، ومن نبضات قلوبهم الرهيفة يعيدون صنع عالمهم الخاص، عالم يصطبغ كله بنبضات القلوب، فيحيطون حبيباتهم بشبكة حب لا تنتهي، وتعطيهم الفرصة كي يطول عالمهم حسبما أرادوا، دون أن يكون لذلك نهاية، فقط تحذر الأحلام الأحبة من النوم... فالنوم حبيب غافل.

## حكايات قصيرة

### (1) البشر

كتلة لا تعرف الوحدة، تتعامل مع الكون بمفهوم الامتلاء، لذلك هي أكثر الكتل الكونية زهواً. حاربها الكون بكل ما يملك من أسلحة، لكنها تعود إلى الامتلاء والازدياد والزهو. وعندما فكر الكون في تفتيتها في أرجائه الواسعة أدرك أنه بذلك سيعطيها القدرة على الطغيان، ولن تدع له مكاناً ليعيش، فأعطاه عقابه الوحيد الذي يقدر عليه: أن تبقى وحيدة على الأرض، وبالمقابل سيسحب كل مزاياها الإلهية ويتركها خالية إلا من مكوناتها القاسية... البشر. امتثال البشر للعقاب السماوي كان فرصتهم الوحيدة للحياة. ومن العقاب انتزع البشر كل قدراتهم، فقط بقيت الوحدة هي الجزء الحقيقي من العقاب الذي لم يستطع البشر تحويله إلى كائن مستأنس، الوحدة عدو البشر... الجزء الأصيل الباقي من العقاب السماوي، وهي الوحيدة القادرة على انتزاع كل قدرات البشر وتحويلها إلى فراغ.

## (2) الكتابة

الكتابة لعبة تستطيع من خلالها وبمهارات قليلة وبعوض الحظ والغباء أن تجعل الحب مخلوقاً تافهاً ينتظر الناس في الطرقات ويتسلل إلى القلوب كاللصوص ويجعل البشر حزاني يشربون الخمر كنسيان أو فرحين يمارسون الجنس كلهو.

تستطيع الكتابة أيضاً أن تستخدم المطر والأشجار والليل والرمال والسحاب والنجوم والقمر والبحر والأمواج والشواطئ والبيوت والأمتعة المسكينة كالأسرة والموائد والكراسي والسجاجيد والتحف والتماثيل أو دمي الهرة والدببة والأفيال، ذلك فضلاً عن الأجزاء الآدمية من شعر أو عيون أو شفاه أو أرجل أو أصابع أو عضلات أو أفخاذ أو أذداء أو أعضاء تناسلية وديعة مثل القضيب والمهبل وأحياناً الأذن والمؤخرة كاملة أو بعضاً منها. ثم بأقذر ضمائر الكينونة التصاقاً، تستطيع الكتابة أن تحول كل هذه التفاهات إلى قصة حب.

### (3) الحروف

الحروف هي المخلوقات الأبهج والأسبق للوجود، هي المخلوقات التي لم يعرف لها فائدة قبل أن يخلق الانسان، قبل ذلك كانت مجرد مخلوقات وديعة صغيرة ومبهجة ومتحركة دوماً لا تستقر.

بوجود الإنسان استقرت الحروف وصارت أقل بهجة، ولم تكن تلك آخر مآسيها، إنما المأساة الأعظم عندما خلق الإنسان الكتابة لتنتزع آخر بهجات الحروف وتبقيها كائنات جامدة تحمل كثيراً من قدرة الانسان على الكذب، لكن الحروف لا تستمر هكذا كثيراً؛ إذ سرعان ما تتحول عبر الحب إلى بهجتها الأولى، تتسلل عبر قبورها المظلمة وتترك أكفانها الملوثة وتحلق وراء الحب.

#### (4) الكلام

في نهاية كل أسبوع تبدأ الملائكة في تنظيف الكون، مستهلة ذلك ببيوتها المتواضعة التي تمتد في الزمان، ثم تكمل بباقي موجودات الكون، لا يكون أمام الملائكة إلا يوم واحد فقط، يجب أن يصبح بعده الكون نظيفاً تماماً، لذلك تحتاج الملائكة إلى الهدوء التام.

تمر الملائكة بين البشر تنظف أوساخهم متجاوزة أي إنسان يتحدث، في هذا اليوم تكون مملكة الصمت، الصمت هو طريقك إلى جائزة الملائكة، لكن أيام الملائكة ليست كأيام البشر؛ وبالتالي لا يكون في استطاعة البشر أن يحددوا كم يمتد يوم الملائكة أو أين يبدأ أو ينتهي أسبوعهم، لذلك يفضل الحكماء أن يبقوا صامتين لأطول فترة ممكنة، لحظة صمت تساوي «مملكة الصمت» ليحظوا بلمسة ملائكية تضمن لهم سعادة أبدية.

يقول الحكماء إن اختيار الملائكة للصمت جاء جزاءً للكائن العاصي الذي خرج عن طوع السماء ونزل للبشر يمنحهم كل خطاياهم ويتخلص من أوزاره، ذلك هو الكلام.

## (5) الأسطورة

يحكون عن رجل كان يمتلك عقلاً راجحاً وقدرة فذة على اجتذاب الذهب، كان لا يملك بيتاً أو أرضاً أو متاعاً، فقط كيسه الذي يحتفظ فيه بما يكسبه من ذهب، وبقدر راحة عقله كان كيسه يزداد ثقلًا.

حتى قابل شيخاً كبيراً قال له: أرى فيك عقلاً وموهبة، أنا سأعطيك جائزة، وأشار إلى صندوق كبير يحمله، وقال: هذا هو صندوق الذهب إذا وضعت فيه قطعة واحدة من الذهب تتحول إلى قطعتين وإذا وضعت قطعتين صاروا أربعة، وكلما وضعت ذهباً يتضاعف، لكن هناك أمرين، الأول أن للصندوق ثمناً، هو كل ما معك من ذهب عدا قطعة واحدة، والأمر الثاني أن شرط الصندوق أنك لا تستطيع أن ترى الذهب بداخله إلا عندما يمتلئ الصندوق، عندما لا تستطيع أن تدخل قطعة ذهب في الصندوق يكون قد امتلأ ويكون كل الذهب لك ويعود الصندوق فارغاً من جديد، لكن لو فتحت الصندوق قبل أن يمتلئ يتحول هو والذهب إلى تراب.

الرجل كان يمتلك عقلاً راجحاً قال لو أعطيته ذهبي أستطيع في يومين أن أكسب مثله وفوق ذلك الصندوق، صفقة بلا خسارة...

لسنين طويلة ظل الرجل يضع ذهباً في الصندوق والصندوق يزداد ثقلاً حتى صار أثقل من جبل، لكنه لا يمتلئ أبداً، دوماً يظل قادراً على استيعاب المزيد من الذهب، تعب الرجل وجلس يطلب من السماء باكياً أن تعطيه رحمتها لأنه عندما يموت ستكون حياته التي جمع فيها جبلاً من الذهب لا تساوي إلا التراب.

فأعطته السماء بقاءً أبدياً وقدرةً أبديةً على اكتساب الذهب، أما الصندوق فصار جبلاً ضخماً يحجب خلفه كل ما لا يعرفه البشر.

## (6) الحدوتة

يعرف صُناع البهجة الحدوتة كصديق حقيقي، تصاحب الحدوتة البهجة لأنها تعرف أنها كائن مراوغ، لكنها تعرف أنها إذا ما اطمأنت إلى مكان فإنها تفيض عليه بوجودها الجميل.

يقولون إن الحدوتة دائما ما تشير إلى أماكن البهجة، فأنت إذا ما استأنست الحدوتة فإنك ستلمس البهجة حتما.

لكن من الذي يقدر على استئناس الحدوتة؟! ذلك ما يقوله صُناع البهجة، مستئنسو الحواديت وخالقوها.

## (7) الخلق

يحكون عن صديقين تركا بلدتهما الصغيرة وخرجا راغبين في الحصول على قدرة الخلق، كانا يعرفان أن رحلتها ستطول وأن قدرة الخلق ليست رجلاً يجلس وحيداً وبعيداً في الظلام وأن الحصول على خريطة الكنز ومنازلة حُرَّاسه الأسطوريين هي وسيلة الوصول. فقط كانا يثقان في قدرة أحلامهما على الوصول.

اجتاز الصديقان طرقاً عديدة وبلاداً كثيرة وقابلا أناساً كثيرين وكل يوم يتأكدان أنهما بقدر ما يتعدان عن بغيتهما بقدر ما يقتربان منها.

بعد زمن طويل لا نعرف مداه، اختفت ذكرى الصديقين، انمحي من الأرض كل أثر لهما، لم يعد الناس يذكرون أنهم قد قابلوا يوماً رجلين يسألان عن الخلق، ولم تحتفظ الأماكن بأي ذكرى لمرورهما، الذكرى الوحيدة التي تبت هي أثرهما الذي تركاه في بلدتهما الصغيرة، فراغ صغير لم يستطع أحد أن يملأه وبقي دوما يطرح سؤالاً واحداً: هل عثر الصديقان على قدرة الخلق؟

## (8) السماء

تستطيع بطرق كثيرة أن تحصل على «جني» تحقيق الأحلام، أبسطها أن تصدق حكاية جدتك التي تقول إنك لو تركت نصف رغيفك الذي أكلت به عشاءك أمام بابك ونمت جائعًا مشتاقًا إلى أن تأكل نصف الرغيف، فإن «جني» تحقيق الأحلام سوف يعوضك عن ذلك بزيارة ليلية لتحقيق كل أحلامك، حتى لو قالت جدتك إن ذلك يحدث مرة واحدة في العمر فهي مرة كافية لتحصل على كل ما تريد فقط بنصف رغيف ومعدة جائعة.

عندما أتى إليه «الجني» قال له شيئًا واحدًا، طلبًا واحدًا ظل يكرره على نفسه طوال ليلي انتظاره حتى لا ينساه... أن يرى السماء.

أخذه «الجني» من يده ولدهشته لم يصعد لأعلى، بل سار إلى الأمام، ظلا يسيران لمسافة لم يستطع أن يحصيها، ولم يظهر «الجني» أيًا من قدراته، كأن يصفق بيديه فينتقلان عبر الزمان أو المكان، أو ينفخ الهواء فيحمله كبساط طائر، أو ينبت له جناحان فيتعلق بهما و«الجني» يشق الفضاء... أو حتى أن يركبا أي طائرة فاخرة وهما محجوبان عن النظر.

فقط ظلا يسيران والأشياء تختفي من حولهما، حتى وصلا إلى بقعة خالية، أشار «الجني» بيده قائلاً... هذه هي بداية السماء، وتركه ورحل.

## (9) الآلهة

.....

(1)

.....

## الهباء

يصعق الهباء طرائده بألفة غريبة؛ إنه يعرف مسبقاً كم هو صعب عليه الاقتناء، يعرف أن طرائده قد خاضت حروباً طويلة واجتازت ألف ألف طريق هرباً، وأنها تأتيه لاهثة متقطعة الأنفاس حتى أنها لا تبقى لديها قدرة على تمييز الهباء أو معرفته، تظنه سهلاً أن لها أن تستريح به... فإذا ما تحقق ذلك استولى «الهباء» عليها وبدأ في سحقها على مهل.

"الهباء" كائن هائل جداً... وفارغ تماماً، لذا فهو أصغر مما نتخيل، له تلك القدرة الفذة على النفاذ ببطء والتمدد والاختباء.

إنه نهاية لعبة المطاردة. هكذا أتخلى عن حبك... أصمت فيتمدد داخلي ماحياً فرص وجودك، يعرف أن فرصتي في النجاة منك صارت معدومة وأنه سيفرض عليّ قوانينه وسيصير صديقي.

يعطيني معاجم مطولة في التخفي والاختباء والصمت، كيف أتكلم بلا صوت؟! وأنظر بلا وجود... وألمس في الفراغ... يعطيك

سيلا متدفقا من الإشارات التي يحتفظ برموزها، لعبته القادمة، يقفز مني إليك، بينما أظن أنني قد تخلصت من لعبة المطاردة اللعينة، تستطيع كلمة أن تختصر حروب سنين... ويستطيع هو أن يبدد ما شاء من الكلمات في فراغه الهائل.

يساعدك «الهباء» على أن تُبقي الناس فاغري أفواههم من دهشة حكاياتك، يصفيهم تماما حتى يصيروا كائنات شفاقة لا ترى غير حكاياتك، ألم نقل إن لعبته هي التمدد ومملكته هي الفراغ؟ ولكي يصطاد طرائده عليه أن يبقيهم مندهشين، ولديه المئات من الألعاب التي يخرجها واحدة واحدة بصبر وأناة، يلضم كل لعبة في بحر الحروف المنتقاة، سيكون عليك ساعتها أن تستعيد درسه الأول لأنه سيكون معينك الوحيد.

الحب هو صديق «الهباء» الأثير، يعرف جيداً، ما الذي يبكيه، يسعده، يحنو عليه، يؤلمه، ينكره، يعطف عليه، يشقيه، يتأرجح معه كعصفورين، يهدده، يطعمه، يسقيه، ينكأ جراحه، ويداويه، يشقه كتينة طرية، يمنحه، ويسلبه ويعطيه، يسير معه متأبطاً ذراعه كصديق، يمازحه، يسكران سوياً، يبعده ويدنيه، يرطب له ذاكرته ويبقى في النهاية دوماً معه، لكنه لا يمنحه معرفته أبداً، ليظل لغزه الأبدي وسره المقدس.

فإذا ما أعطيت الحب، فإنك لن ترى من الذي يسير في ركابه، قد تظن أن ذلك الوهج الغريب هو ابتسامتها الموافقة، أو بوحها المستتر،

لأنك لن تراه، فيظل كامناً، مستمتعاً بقدرته على التمدد والنفوذ.

هو الآن محاصر، وهي ممعنة في البعاد، وكلما مشت ازدادت روحه فراغاً،  
يتسلل ذلك الكائن الملائكي الطيب الصامت، عليه أن يتأقلم مع ذلك الفراغ،  
يدنو منه ببطء ولذة.

\*\*\*\*\*

يقول «الهباء»:

... أنا لا أملك شيئاً، أنا اللاشيء، الذي أملكه في الحقيقة هو أنا، الحروف  
والكلمات والمعرفة هي أشياء خارج حدودي، لا أدركها إلا عندما تتماس معي  
فأملأها بوجودي، وتصبح هي أنا... فأنا لا أملك إلاي.

## حكاية خالصة عن التبدلات

هم ثلاثة أصدقاء أصابهم الملل، فقالوا ماذا لو لعبنا لعبة تسلينا، سنغير أنفسنا؛ الأول يصبح الثاني والثاني يصبح الثالث والثالث يصبح الأول... وهكذا كلما وصلنا إلى أحدها نتركه للذي يليه، حتى إذا ما نسينا من نكون نقف ويصبح كل واحد باسمه ليعود إليه.

هكذا بدأت اللعبة ولم تتوقف، لأنه عندما وصلت اللعبة إلى ذروتها فقدت المسميات وجودها، ولم يستطع أحد من الثلاثة أن يعود إلى وجوده الأول الذي تلاشى. وبدلاً عنهم تولدت آلاف وملايين المسميات البديلة، لم يحزن الأصدقاء الثلاثة لتلاشيهم، لأنهم عوضاً عن ذلك ملأوا الدنيا بملايين من الموجودات البديلة.

\*\*\*\*\*

يصنع الحب نفسه من كل حلم وكل كلمة وكل نظرة وكل لحظة صدق، من كل ذلك يولد من جديد، ولذلك لا يقدر محب على أن

يكنتم حبه، لأن الحب يتبدل دوما ويفيض بملايين الموجودات البديلة.

هل أدركتم الآن مدى ما سألانيه أنا «الهباء» إذا ما عرف الناس حقيقة

الحب؟!!

## حكاية عن مخلوقات الحب

واعلم -أعزك الله- أن للحب حكماً على النفوس ماضياً، وسلطاناً قاضياً، وأمرًا لا يخالف، وحدًا لا يُعصى، وملكاً لا يُتعدى، وطاعة لا تُصرف، ونفاذا لا يُرد، وأنه ينغص المرر، ويحل المبرم ويحلل الجامد، ويخل الثابت، ويحل الشغاف، ويحل الممنوع.

ابن حزم / 47

يبعث الحب بمخلوقاته إلى الدنيا، يسرسبها من مسام الكون، فتتهادى كالأطياف، حتى تستقر على الأرض، يصنع الحب مخلوقاته من ذاته، فيحمل كل منها جزءاً منه، فتكون هي الحب ولا تكون، فالحب يعرف أن وصوله الكامل مستعص، وأنه محكوم بقدر المتاهة اللانهائية، لكن مخلوقاته تولد حرة وقادرة على الوصول.

تهبط الأطياف على الأرض متخذة الأشكال الأكثر قرباً من البشر، فهي كالأمطار والرياح وأوراق الشجر وأجنحة الطيور وأشعة الشمس وضوء القمر وهبوب النسائم وتفتح الأزهار... هي

كأحجار الطرق وطوب البناءات وخشب الأسقف ورمل الشواطئ ومياه الأنهار  
وملح البحار.

لذلك تكون مخلوقات الحب الأقرب للبشر، الذين لا يعلمون أنها بعض من  
أشكال الحب وجزء من ذاته.

يعطي الحب مخلوقاته معرفة واحدة وقدرة واحدة، أما معرفتها فهي  
استحضار الكل من الجزء، وأما قدرتها فهي الملامسة.

## حكاية البدايات

قال الرجل العليم بأسرار البدايات، للفتى الراغب في الوصول، لو أخذت قطرة من بداية كل الأشياء ثم قطرت ذلك وأخذت من خلاصته أول قطرة لحصلت على إكسير الحياة الذي لو أذبتة في بحار الكون لأحال الدنيا جنة خالصة.

قال الفتى الراغب للرجل العليم بأسرار البدايات، ذلك فقط ما أردت أن أعرفه، لو دفعت حياتي ثمناً للوصول فذلك قليل... وذهب.

لكنه لم يتوقف لحظة ليسمع الرجل العليم بأسرار البدايات وهو يعطيه النصيحة الأولى... وهكذا ترك أول بداياته وبدأ رحلة الفشل.



علامات الحب

## الداء

وكانت مقتنعة أن ذاك الذي يجلس في الحديقة  
ليراها تمران، لا يمكن إلا أن يكون مريضاً بداء الحب.

ماركيز / 83

الحب أعزك الله داء عياء

ابن حزم / 25

لا يعرف المريض داءه، لأن المعلوم يبدو قويا... وخلفه يختبئ الحقيقي،  
ومن هنا يأتي الهلاك، الداء يتخفى بإزارين، أحدهما يحمل الموت، والآخر  
شفقات الناس ودعاءهم وتوجس الطبيب، ومحاولات المشرط، فلنبحث عن  
الحقيقي، حتى إذا مت تنام مرتاحاً غير مشفق أو محمل بإحساس الندم.

\*\*\*\*\*

## حكاية

أتى العجوز قريته حاملاً وعائين، الغربة كانت طويلة وقاسية،

حتى أنها محت صورته من قلب القرية، تأتي العيون فلا تلاحظه، وتجول  
الأنوف فلا تشم رائحته، فقط يبقى وعاءه شاخصين بينما يرتاح العجوز  
لبقائه محجوباً يتخطاه الجميع وصولاً للوعائين اللذين حملا نذر أن يُفتحا  
معا، لكن عندما يطل المجهول بقسوته تتوارى المعرفة. يقول شاب صغير:  
الوعاء ان لابد لهما من حامل، فلنسأله.

يضحك الجميع من السذاجة، ويقولون: إن الغيب يزول بالمعرفة، فلنفتح  
الوعائين ولنقتل الخوف والانتظار.

إلى الوعاء الأول اتجهت العيون، ومنه خرج مخلوق وحيد، فتياً ناضجاً  
ناشراً رائحته الخفية فوق الرؤوس، حيث حطت كنسائم رقدة الظهيرة،  
نسائم أنست الجميع وجود الوعاء الآخر، وتخطت نظرات العجوز في غيبته  
الحاضرة، وغطت العيون بالبهجة، العيون التي نسيت تماما الوعاء الثاني  
فحملة العجوز كابن ضال وخرج.

على بعد خطوتين من القرية مات العجوز دافئاً وعاءه الباقي معه، أما  
القرية فلم تعد تستطيع الخلاص من مخلوقها الأقسى، وباتت من يومها وهي  
تحمل في صدرها بهجة الداء.

## الفساد

وكلما تواصلت النظرات كانت كالماء يسقي  
الشجرة فلا تزال شجرة الحب تثمر حتى  
يفسد القلب، ويعرض عن الفكر فيما أمر به.

ابن القيم / 94

يتحاكم الناس دوماً إلى شيء ما، يستحضرونه من ركام معرفة خيالية،  
ويتخيلون أن في ذلك نجاتهم، إنه الفساد... العشب النادر الذي يرعاه الحب  
برقة وتبتل، لأنه يبقي الثمرة رطبة طرية ودائمة ورائعة، بل ويخلق لها  
رائحة مثالية -رائحة الكراهية- حينما ينمو الحب يفسد القلب، تطرى قشرته  
ويتبدل لونها ويرق ملمس اللب لينمو الوجع.

\*\*\*\*\*

## حكاية

يحفظ الزارع ثماره المعطوبة برقة بعيداً عن حصاده، يدعو  
له جيرانه بالخير، لأنه ينتقي الثمرة الفاسدة ويبعدها، ويبقى

أكوام الثمار القوية متألئة مشرقة وبهيجة ومتشابهة دوما، حتى أن رائحتها  
-المتشابهة- تتلاشى، لكنهم يتساءلون... لماذا تبقى معطوباتك أقرب إليك؟...  
يعلم الزارع أن الثمار الناجية والمرصوصة بعناية تبقى حزينة جداً، متشابهة  
وتافهة، تتطلع إلى يد الزارع الحنونة وتشتاق إلى أخواتها اللاتي أكسبهن  
الفساد رائحة قوية ورقة جميلة، وبينما ينمو الفساد، تتلاشى الثمار الناجية  
وتذهب بعيداً. تصدر أصواتاً كل يوم، أصوات بكاء مستعطف، ورائحة العطب  
تبعد عنها بقدر ما يبعد الحب.

## الاستعصاء

فبالمحبة وللمحبة وجدت الأرض والسماوات

ابن القيم / 13

لايعرف المحبون اللغة، ويهملون معاني الكلمات، لأنهم يعيشونها. وعندما يقهرهم «الهباء» يبدأ المحبون في سرد الحكايات.

الآلهة ترعى الجهل... والحكايات، وتستحضر من قدراتها الكثيرة لعبتها الأثيرة: «الاستعصاء»... تلقيها في قلوب البشر فيبدأ الحب في الانكماش فاقداً وجوده، وتتخيل أنها بذلك تضمن سيراً آمناً لمخلوقاتها، وتضمن في نفس الوقت قدرتها على ممارسة شهوتها الأصيلة... العقاب.

الاستعصاء عقاب الآلهة للمحبين. لا يولد الاستعصاء من الحب، ولا يولد الحب من الاستعصاء، فقط الاستعصاء مخلوق يجلس وحيداً.

\*\*\*\*\*

## حكاية

البنّت تجلس بجوار نافذتها، والولد يحبها، والبنّت لا تعرف معنى الحب، فقط ترى الولد يحوم حول النافذة كل نهار، سحابات كثيفة برائحة حلوة ومشيّة، لكنها أبداً لم تهبط إليها، الولد يعرف الحب، ولا يعرف أنه يختفي خلف سحابات الرائحة الحلوة، ولهذا لم يعرف لماذا لم تره البنّت ولا ترى حبه؟

قرر الولد أن يفتت حبه ويرسله خطابات متتابعة عليها تلمس قلب البنّت، والبنّت تلقت خطاباته واحداً بعد آخر، ومن كل خطاب كانت تُخرج بيوتاً وأشجاراً وطيورا وغابات وسماوات وأقمارا.

هكذا صنعت البنّت الدنيا، وهكذا اختفى الولد خلف حبه، وعندما ظن أن كل ما يحمله من حب قد انتهى ولم يعد قادراً على إرسال أي خطابات للبنّت، بينما دنيا واسعة تنمو وتفصلها، صرخ يائساً وقد أدرك أنه مخلوق يجلس وحيداً.

طمأنت الآلهة الولد قائلة إنها غدا سترسل إليه من يعطف عليه فيأخذه ويسقيه من مائه ويطعمه من طعامه ويرقده في فراشه، وعندما يصحو سيكون قريباً جداً من البنّت.

كان الاستعصاء قد خرج مع يأس الولد كآخر خطاباته، ذلك الخطاب الذي لن يصل أبداً للبنّت، لأنه لا يستطيع أن يجتاز دنيا صنعت بكاملها من حب خالص.

## الرغبة

أحبك لا تقمع الرغبة (كما في القول) ولا يعترف  
بها (حيث لا تتوقعها كما في عملية القول) بكل  
بساطة يستمتع بها.

رولان بارت / 140

الرغبة هي صنو الحب الطليق، ولأنها لم تُخلق بل تسربت من مسام  
الآلهة، لذلك لا يستطيع أحد إيقافها، وبسطوة وجودها الإلهي تستطيع أن  
تتشكل في أي صورة تريد، تستطيع أن تهبط على الأرض هواءً يتنفسه البشر،  
أو شمسًا تشرق عليها، أو ليلا يغرقها في ظلمته، أو كائنات حية لها أسماء  
وحيات وتسير بين البشر.

يقول العارفون إنه لا شيء يقمع الرغبة سوى أن تطلق الآلهة سراح الحب.

\*\*\*\*\*

## حكاية

بعد انتظار طويل أعطت الزوجة الوفية زوجها ثلاثة أولاد في بطن واحدة وماتت، بعد أيام قليلة مات الأب قبل أن يستمتع بما عاش يحلم به، قال الناس في البلدة إن الرجل وزوجته قد عاشا حياتهما يدعوان أن يُرزقا بولد واحد، وعندما ردت السماء على طلب واحد بثلاث استجابات ماتا، ولهذا فإن بقاء الثلاث استجابات في البلدة نذير شؤم، يجب أن يرحل اثنان ويبقى واحد، واحد فقط له ميراث البيت والسريير وثوب الأب وخاتم زواج الأم، فلنتركهم في أبعد بيت في أطراف البلدة ثلاث سنين لكل منهم، فيستكملونها تسعاً، بعدها يختارون من يرحل أو ليرحلوا جميعاً.

عاش الإخوة الثلاثة وفوق رؤوسهم معلق قدر الرحيل، وعند تمام السنوات التسع قرر الثلاثة أن يخرجوا معاً، وفي نهاية كل عام من رحلتهم يجلسون معاً ليقروا من الذي يستحق العودة والحصول على ميراث البيت والسريير والثوب وخاتم الزواج، فإن لم يختاروا فليسيروا عاماً آخر، ويستمر هذا تسع سنوات أخرى، إذا لم يختاروا بعدها فللبلدة أن تحرق ميراث الثلاث استجابات وتعيش في اطمئنان.

سار الثلاثة كثيراً وفي نهاية كل عام كان الجواب يأتي واحداً... لا أحد يريد العودة، قبل نهاية الأعوام التسعة كان الأولاد قد

شاهدوا من الدنيا أشياء كثيرة، واجتازوا طرقاً عديدة، وناموا في بيوت لا تحصى، لكن بقعة فسيحة في نهاية غابة بعيدة كانت تزهو بجمال جعلهم يقولون: هنا سنمكث لنختار جwabنا الأخير، فإن لم يكن فلنجعل من هذه البقعة مثوانا الأخير ولتتحرق البلدة ميراث الشؤم، وفوق رؤوسهم حلق طائر غريب بريش زاهٍ براق، قال الابن الأول: ذلك طائر جميل، لكننا لا نبحت عن طائر، وبعد بعد غد نكون قد انتهينا من ميراث شؤم الاستجابات الثلاث.

وقال الابن الثاني: أنا لم أشاهد مثل هذا الجمال، لكن ما الذي عسانا أن نفعل به؟ وبعد بعد غد نكون قد انتهينا من ميراث شؤم الاستجابات الثلاث.

أما الابن الثالث فقال: أنا سأخذ هذا الطائر، وسأصنع من ريشه رداءً جميلاً يعوضني عن شقاء السنوات التسع، سحب الولد قوسه وصوبه نحو الطائر، سقط الطائر بين يديه وهو يضحك ويقول: لقد اخترتَ قدرك، ونظر إليه نظرة، ثم مات.

نظر الولد إلى جعبته، كان بها سهمان لم يرهما من قبل، سحب السهم الأول وأطلقه، ثم الثاني وأطلقه، ثم أخذ الطائر ومن ريشه صنع رداءً جميلاً، وحلق بعيداً تاركاً أخويه وقد استقر في صدر كل منهما سهم جميل بلون الطائر الغريب.

قبل نهاية اليوم الثالث الذي ينهي السنوات التسع لرحلة الأولاد،

كان الولد الثالث قد حط في البلدة عائداً برداء لم تر البلدة له مثيلاً، ولم تعرف البلدة أيضاً أن هذه هي الاستجابة الحقيقية لدعوة الأب، هكذا احتلت الرغبة الدنيا والتصقت بالإنسان.

## الصورة

الحب... في حقيقته... مرآة يُبصر فيها المحبُّ  
طباعه ورقته في صورة محبوبه، ففي الحقيقة  
لم يحب إلا نفسه وطباعه ومشاكله.

ابن القيم / 71

يقول «الهباء»:

ليس للحب صورة ما... فالحب لا يملك أي صورة، لذلك يبقى مجهولاً تماماً،  
الحب لا يملك حقيقة الموجودات، لا يملك حقيقة الإنسان، ما يملكه هو  
أن يضع العشاق في متاهته، ولأنه أصغر من الحقيقة الانسانية، أصغر من  
حقيقة الوجود، فإنه يسعى دائماً لطمسها وإدخالها في متاهته.

الحب لا يملك ذاته، لا يملك إلا وهم العشاق.

\*\*\*\*\*

## حكاية المسافر الذي اكتشف الصورة

اختار السفر والترحال، لا يعرف متى ترك بلده الأول؟ فمنذ أن اختار السفر اختفت بلده الأول من ذاكرته، صار يجوب البلاد صانعًا من كل مكان يحط فيه بلده وموطنه، ما إن يطيب له الاستقرار حتى يعاوده الحنين للترحال، في البداية كانت مشقة الزاد ووجع السير، حتى اعتادت قدماه المسير وصار وجعه هو متعته، وكانت في البداية مشقة الزاد والمتاع، حتى عرف أن متاعه وزاده هو ذاته، فصار يرحل حاملاً فقط ذاته، التي أصبحت قادرة على احتواء كل الأشياء.

في كل مكان حط فيه رحاله، كان يجد العشاق وحكاياتهم، وعرف أن للحب ذاتا واحدة وحكايات متعددة، كان ينتقل بالحكايات بين العشاق يسلي وحدتهم وانتظارهم ويحمل منهم قدرة على البقاء والتجدد، قدرة هي حاجته الأولى في رحيله الدائم.

كان سؤال العشاق الأبدى الذي حمله من كل مكان وجد فيه عشاقا، متى نرى الحب مرثياً وحقيقياً؟ كانت رغبة عارمة في اعتقال الحب، في احتوائه عبر رؤيته... كسعي المؤمنين لقهر جنون إيمانهم عبر رؤية ربهم.

وبدأ ب وصبر الرحالة قرر أن يقتفي أثر الحب، وقد أدرك أن علامات المحبين ستقوده يوماً إليه، ومن كل قصة حب كان يجمع

علامة، ومن كل محب كان يأخذ إشارة، سنين طوال لم ييأس وهو يعرف أنه سيحقق رغبة المحبين وحلمهم الحارق.

وفي آخر أطراف الكون حيث لم يصل إنسان من قبل، رأى نجوم السماء تجلس على العشب الأخضر، والفراغ يمتد أمامها بلا نهاية، أخرج من كيسه كل ما جمعه في رحلته الطويلة وأطلقه في الفضاء، وجلس على العشب ينتظر.

كان ذلك أطول انتظار مر به، انتظار يعدل رحلته الطويلة، وفي آخر نقطة في انتظاره الطويل، تكونت دائرة من الماء، نظر الرحالة في الماء، فوجدها... الصورة. كانت صورته تشغل مساحة الدائرة المائية، منها يطل الحب، وعرف الرحالة حكمة الحب، وعاد. ومن كل وجه محب صادق، كان يرى صورة الحب.

الحب يبعث ذاته عبر صورة المحب، وكلما ازداد حبه، ازدادت صورة الحب تألقاً ورسوخاً، إنها الصورة التي يراها المحب المؤمن.

## الحركة

المحبة حركة بلا سكون

ابن القيم / 63

ينتقل «الهباء» بثقة اللافعل، لأنه لا ينتقل أبداً ولا يتبدل، لا يخرج أو يدخل أو يتحرك، أو يقول أو يفعل، أو يترك أو يأخذ، أو يبطن أو ينتظر أو يحسم أو يبدأ أو ينتهي أو يستغرق أو يتعاقب أو يزدحم أو يعي الأرجاء، لا ينفرد أو يتوحد أو يعرف التأويل، لا يأتي بمحددات ولا ينظر أو يصمت أو يتكلم أو يبدي أو يستر أو يفضح. . . أو يمشي، إنه لا يتحرك.

لا يفعل «الهباء» الحركة لأنه رآها قبل أن تُخلق.

\*\*\*\*\*

## حكاية

أعطى الله ثلاثة من مخلوقاته ثلاثاً من الأمنيات، فقد كانت الأمنيات مولوداً جديداً يبغي الحياة.

لم يفهم الأول معنى الطلب فلم يتمنَ، أما الثاني فقد خُلق ملتصقا بالأول فلم يفهم كيف يسأل فصمت، وكان يفيض بالرغبة.

أما الثالث فقد جاء بعد الأول والثاني بمدة قصيرة لنقل لحظة، أو زمنًا ما، مما جعله تاليًا، ولذلك أحس بالأمنيات، وطلب أن يلحق بها، أعطاه الله أمنيته فتحرك، هكذا خلقت الحركة.

لما شاف وعرف وتمنى... تحرك، أخذ من حقيقة الأول ومن رغبة الثاني وتركهما وتحرك، نزل إلى الأرض ليبث معرفته... وهكذا تحركت الأشياء.

لم تعرف الدنيا ما الذي حدث للأول والثاني، فقد ظلا في السماء عاجزين وممتلئين بالرغبة والصمت... والموت.

لذلك يقول الحكماء، الحركة أخت الحياة، والرغبة صنو الموت.

## الانتظار

هل أنا عاشق؟ نعم لأنني أنتظر

رولان بارت / 40

يقول « الهباء »:

عندما أسير في أرجاء مملكتي الواسعة، ساحبًا خلفي كائناتي التي أعدت صنعها على عيني، وصارت جزءًا من كوني الواسع الممتد بلا نهاية، أستطيع أن أدرك أنني ما زلت لم أحقق انتصاري الكامل، لأن للمحيين قدرة غريبة على أن يخلقوا من عشقهم مئات ومئات من الأحاجي والحكايات، يستطيع العشق أن يجعل من هذه الحكايات عوالم كاملة تتحدى فراغي، لكنني سأتعقبها جميعا، وعندما أقبض على آخر حكاية منها ممتصًا ذاتها الحقيقية ومحولا إياها إلى جزء مني عندئذ سأصل إلى ذلك الحب القابع في متاهته الأبدية وسيصبح هو كائني الأخير، عندها يكون انتصاري الأخير والكامل.

ما الذي يستطيعه العشاق غير أن يكونوا رواة تافهين يظنون

أن حكاياتهم التي تحميهن لن تنتهي، بقدر تفاهتهم سيكون انتصاري.

لذلك... أنا أنتظر... معهم... أنتظر.

\*\*\*\*\*

## حكاية

عشق أحد العلماء الصينيين جارية، قالت له سأكون لك بعد  
أن تنتظرنى مئة ليلة، جالساً علي كرسي في حديقتي، وتحت  
نافذتي، لكن في الليلة التاسعة والتسعين نهض الصيني  
وحمل كرسيه تحت إبطه وانصرف.

رولان بارت / 47

عندما وضعت الآلهة مخلوقها المتمرد العاصي في متاهته الأبدية، تسرب  
من بين أصابعها أحد أسباب بقائها والتي كانت حريصة على ألا تجعل الحب  
يراه أبداً، لكن رغبتها الجامحة في أن تحيط متاهة الحب بأسوارها المقدسة  
جعلتها تنسى الذي تسرب من بين أصابعها وسقط كنقطة ماء رطبة على  
وجه الحب.

عادت الآلهة إلى السماء وهي تضحك، لقد رأت الحب يبكي.

استقرت النقطة الإلهية بين يدي الحب متلائة وقوية، وبإصبعه الصغير  
أفلت الحب نقطته المقدسة إلى الأرض.

وهناك على أعلى قمة لأول شجرة زرعها الإنسان على الأرض كان الانتظار  
يتلقى نقطة إلهية متلألئة تتدحرج إلى الأرض.

لذلك تقول العجائز إن الانتظار يلازم العشاق ويحميهم، ويبقي عشقهم  
متوقفاً وقادراً على البقاء، وكلما وجد عاشق انتظارا، كلما ابتهج الحب،  
وغضبت السماء.

## الثروة

العاشق الذي يقع فريسة الثروة لا يكف عن

ملامسة جرحه.

رولان بارت / 151

لا يكف العشاق عن الثروة، ومنذ أن خلق الله الحب، ألهم المحبين بألا يكفوا عن الثروة كلما ازداد وجعهم، ولا تحتاج الثروة إلى لغة أو كلام، كل ما تحتاج إليه هو الحب.

من العشاق من تملأ ثرثرته ذاته، حتى أنه إذا ما قام من مكانه تجمع الفتيات الثرثرات الحلوة التي تتسرب منه.

يقولون... إن كل العشاق إذا ما ماتوا يمنحون ثرثرتهم للدنيا فتتصاعد سحابات تزيد من وطأة الحب على باقي العشاق. لذلك فعاشق واحد لديه القدرة على أن يحيل ليل الدنيا كله إلى سحابة عشق ضخمة... إنها الثروة.

.....

## حكاية

الصمت صديق المحبين، يتحرك معهم أينما كانوا، يعطيهم غطاءً واسعاً قادراً على احتواء حكاياتهم، وما إن يطرق الحب باب الفتى أو الفتاة، حتى يحتل الصمت حياتهما فارضاً إرادته عليهما.

لكن قُدر للكون أن يعرف مخلوقاً آخر من مخلوقات الحب الأثيرة، وكان السبب في ذلك فتاة صغيرة... كانت الفتاة أجمل ما يمكن لقصص الحب أن تحكي عنه، لهذا اصطف العشاق صفاً طويلاً أمامها، كانت الفتاة تعلم أن شخصاً واحداً فقط سيحتل قلبها ويأخذها جميلاً غُضاً، متشوقاً للحب.

لكن الفتاة لم تعرف ما الذي يمكن أن يشير لهذا الحبيب؟ كيف ستراه وتعرفه وتأخذه لجنتها؟ قالت جدتها: إن كل من يقف على بابك يحمل في قلبه عشقاً يستحق أن تكرميه، لأن الذي لا يحترم العشق لن يناله، فلتعطي كلا منهم قبلة من قلبك وستعرف شفتاك من الذي يستحقك.

طابور طويل من العشاق والفتاة الصغيرة تعطي قبلتها بامتنان حقيقي، فقط قبلة واحدة ويمضي العاشق، وهكذا مر على الفتاة ألف ألف عاشق، كل منهم كان يحلم بأن يمتلك قلب فتاة القبلات، لكن قبلة الفتاة كانت تمضي في أثر العشاق صامتة، فقط تترك أثراً ضئيلاً منها عليهم كشكر للعشق تقدمه فتاة القبلات.

بعد طابور طويل من العشاق كان أثر القبلات قد نما، طائر جميل يحلق فوق طابور العشاق، ومع آخر عاشق في الصف الطويل، تقدم عاشق ناظرًا للطائر الجميل، حط الطائر على كتف العاشق فأعطاه قبلة، ثم تقدم ليأخذ قبلته المنتظرة، لكن قبل أن يصل لشفتي الفتاة، وقف العاشق وقال للفتاة: أنت من أحب.

وانطلق طائر الثرثرة الجميل ليُكسب ليل العشاق فتنة جديدة، ويصبح أحد رسل الحب للبشر.

## الصمت

الحب صامت

رولان بارت (عن) نوفاليس / 77

ومن بعض صفات الحب الكتمان باللسان

ابن حزم / 60

هبط الصمت إلى الأرض كعقاب إضافي يحمله الحب، ومنذ أن خُلق الكلام والأرض تعتبره منحة الوجود للبشر، لا يُحرم منها إلا عاصٍ.

ولسنوات طويلة لم يعرف البشر الصمت، وكان الكلام علامة وجودهم.

لذلك كان عقاب الحب أن يهبط الصمت معه، محتلا كل من يختاره الحب كي يدخل مملكته. كل من يدخل مملكة الحب عليه أن يغادر الوجود البشري.

لكن الذي لم يدركه الصمت أنه بتتبعه للحب ارتكب حماقته

الكبرى التي حولته من عقاب قاس إلى مخلوق وديع جدير بالتقدير والاحترام.  
وكما قدّس البشر الحب، صاروا يقصدون تابعه الأحمق، وحول كل عاشق  
صامت كان البشر ينثرون الورود.

## المصادفات

وكانت هذه النظرة العابرة أصل  
كارثة حب لم تنته بعد مرور نصف  
قرن من الزمان.

ماركيز / 80

كان يسير وحيداً، معرفته انحصرت فقط في السير، هذا ما تدرب عليه  
جيداً، يسير ويسير وكلما نظر رأى طرقاً طويلة وممتدة، ملتوية ومستقيمة،  
صاعدة وهابطة، حادة ومنبسطة، مظلة وعارية، طرق... طرق، لا شيء  
يهدده سوى المسير، ولأنه لم ير أحداً غيره أبداً، فلم يعرف مطلقاً معنى  
أن يقف أو يستريح، هكذا خُلق وهكذا مضت حياته.

لكن في الطرف الآخر وُلد الواقف، فقط يقف وينتظر، لا يرى  
سوى ما سبق أن رآه، حتى أنه ظن ألا شيء يتغير أبداً، ولأنه وُلد  
لا يعرف سوى أن يقف وينتظر، لم يلحظ ملل ورتابة ذلك، لم  
يلحظ أن الدنيا ثابتة فقط حوله، ولم يكن شيء يهدده سوى

الوقوف والانتظار.

فما الذي يجعل الاثنين يلتقيان، رغبتك أو رغبتني، أو مخلوق جديد صغير قلبه مصنوع من الحب، إنها المصادفات التي بإشارة من إصبعها تُغير الطرق والأشياء، تجعل السائر يرى الواقف فيعرف معنى الثبات، والواقف يرى السائر فيعرف معنى الحركة، تجمع الطرق التي لا تلتقي، وتستمتع بنظرات الدهشة.

تلك المخلوقة هي الوحيدة القادرة على جعلنا نعرف معنى الأضداد، المصادفات تخلق الدنيا، والحب هو جوهر المصادفات وقلبها المرح.

## المسالك

فقال له المأمون... قل يا ثمامة... ما  
العشق؟ فقال ثمامة... العشق... صاحب  
ملك، مسالكه لطيفة.

مصارع العشاق / 35- م/11/1

قديمًا جدًّا، والكون ما زال وليدًا يحبو بإنسان واحد وفضاء شاسع ممتد  
ككتلة واحدة لا يفصلها شيء، كتلة من ظلام وجهل وسكون، إنسان واحد  
فقط لديه منحتان من السماء: التفكير والحركة، وقد تم نذره لخلق الدنيا  
الواسعة الممتدة، مدناً وعوالم مضيئة، ومع منحتيه كان لديه أيضا تسعة أيام  
كاملة ليصنع قدره بعدها يموت.

التفت حوله فلم يجد شيئا يدفعه للحركة، إذ كان الظلام يحيطه، ظلام  
يشدد في النهار أكثر من الليل، فلم يعد لديه إلا أن يفكر.

مر اليوم الأول والثاني... والثالث... والرابع، وهو لا يجد لديه

إلا متعة التفكير، وهكذا أيضا مر يومه الخامس والسادس... والسابع...  
والثامن، وأصبح لديه فقط يوم واحد، عندئذ قفزت الفكرة من رأسه لتخط  
خطاً طويلاً على الأرض، استمتع الانسان برؤية خط الفكرة الطويل ومشى  
وراءه، حظي ساعتها بمنحة الحركة فقرر أن يخط خطاً بموازة الخط الأول،  
خطاً يخصه هو... ثم خطاً ثالثاً ورابعاً، كان فقط يخط خطوطه ويفكر في  
موته الذي يقترب، لكن خطوطه التي ارتسمت تشق الأرض أخذته بعيداً،  
وبقدر امتدادها امتد يومه الأخير.

مشى الإنسان خلف خطوطه وهو لا يعرف أنه قد خلق المسالك التي  
هزمت الظلام والموت، فقط كان يمشي فرحاً بميلاد النور وتبدد الظلام.  
المسالك منحة الإنسان للعالم، خطوط تصنع الحياة والفرحة والنور.

## المنافذ

فلا مخارج في خطاب العشق لكونه  
موصدًا أمام أي مخرج.

رولان بارت / 134

يجيد الحب لعبة الاختباء، فيستطيع أن يسرب نفسه خلف إشارات يرسلها  
للشعر، إشارات غلفها الحب بغطاء كامل من الأسرار والألغاز، ووحيدًا في  
مناهته يتسلى بجمع قبضات من جوهر وجوده، ويعيد تشكيلها في هيئة  
مخلوقات صغيرة قادرة على التجدد.

\*\*\*\*\*

خلق الحب المنافذ من عزلته الكاملة وأودعها ثلاثًا من قدراته

التسلل...

النفاذ...

البقاء...

\*\*\*\*\*

عبر التسلل يتواجد وينتشر.

ومن النفاذ يبقى ولا ينتهي.

وداخل البقاء تنمو مخلوقات الحب.

.....

العشاق هم هدف المنافذ، عندما تجدهم تتسلل... تنفذ... تبقى، ثم توصل

أبوابها خلف العشاق... وحدهم.

## الاعتقاد

لماذا... في الوقت الذي يتساءل  
العاشق بهوس، لماذا لا يجب أن  
يعيش المعشوق في الاعتقاد.

رولان بارت / 172

للسماء عدوَّان وصديق... أما العدوَّان فهما المعرفة والحب، وأما الصديق  
فهو الاعتقاد.

وتلك هي حكمة الأبناء الثلاثة، دوما يحب الأب الابن الأصغر في مقابل  
كراهية الآخرين له.

الابن الأصغر، صغير ومطيع يتغذى من حكمة الأب عبر نصائحه، والابن  
الأكبر، كبير وعاق ومحب للمغامرة -التي يفشل فيها دوما- وشغوف بالنساء  
ولا يجيد الإنصات، والابن الأوسط بين بين، تُلحقه الحكاية بأخيه الأكبر  
فيلقى -في الغالب- نفس الجزاء.

المعرفة تحب المغامرة، والاعتقاد يتغذى بالحكمة، والحب هو وسيط الاثنين، لكن الثلاثة لم يُخلقوا كإخوة بل وُجدت المعرفة مع السماء، وخرج الحب من زفرة المعرفة، والاعتقاد أحد موجودات الحب في لعبة التبدلات.

المعرفة جاحدة خرجت عن طوع السماء وذهبت للبشر.

والاعتقاد حبيب السماء التي أعطته منحة أن يكون الطريق بينها وبين البشر.

أما الحب فهو حبيس الإرادة الإلهية.

لكن ما عجزت السماء عن فهمه أن صديقها لكونه كائنًا صغيرًا ومطيحًا وجاهلاً وضع طريقه تماما ناحية الحب، مما أجبر الآلهة على أن تختار بين أن تقتله، أو تطلق سراح البشر نهائياً صوب المحبة.

## العلامات

للحب علامات (ابن حزم / 27)

ليست العلامات براهين (رولان بارت/196)

لا يملك العاشق أي نظام علامات مؤكد (رولان بارت/ 195)

قبل أن يوجد البشر، ووقت أن كانت الأرض خالية تماما من الحياة، كانت مسرحًا للهو الآلهة، التي كانت تتخفى في آلاف الصور كي تستطيع أن تعاود لهوها ومرحها على الأرض.

ولهذا خلقت العلامات... تضعها على الأشياء التي ستختارها لتتخفى بداخلها، ثم تتركها وتضع علامات أخرى على أشياء أخرى، وهكذا تركت الآلهة مئات الملايين من العلامات التي كان على البشر أن يفنوا حياتهم في العثور عليها ثم فك طلاسمها، والاستمتاع بها.

وكعقاب بشري، غيّر البشر أسماء علامات الآلهة، التي كانت تخفيها أو تعيد استخدامها، أو تضع حولها سياجا مقدسا كي لا

يقترَب منها أحد.

فقط المحبون هم أكثر من لعبوا بالعلامات واستخدموها، ثم قدَّسوها  
وأعطوها صور وأسماء محبوباتهم.

العلامات هي طوعم المحيين.

## المعاني

وقد اجتمعت هذه المعاني الثلاثة في الحب،  
فوضعوا له قريباً من ستين اسماً.

ابن القيم / 27

استوحش الحب مكانه، وأحس بوجع اللعنة الإلهية، وكان كلما ضربه الوجع  
تأوه، فتصطك قلوب العشاق، كل آهة تموت معها ألف ألف بهجة، وبدأت  
الظلمة تضرب الكون، والكائنات تتخبط في التيه.

اجتمع العجائز ورتبوا أمامهم كل ما أمكنهم جمعه من الحكمة، الحكمة  
التي يستطيع بها المحبون أن يتعرفوا على مخلوقات الحب من بين كل  
الموجودات، كان العجائز يبتهلون أن تنقذ حكمتهم الدنيا، وأن تبقى  
مخلوقات الحب حرة ومبتهجة، لكن وجع الحب جعل مخلوقاته بائسة  
وجافة وحزينة، مرت أيام وحكمة العجائز تذوي والظلمة تشتد، حتى  
تقدم فتى صغير، جلس الفتى أمام قلوب العجائز المتشقة وبهدوء أخرج  
قلبه الرطب، من قلب الفتى تقافز كائن صغير مبتهج، الفتى طلب من

العجائز أن يهبوا قلبه -آخر ما تبقى له في الدنيا- لها.

تقدم أحد العجائز وسأل الفتى: كيف استطعت أن تحبس هذا النور بقلبك وهو يتسرب من الدنيا؟ كيف استطعت أن تبقي على قلبك مبهتجاً؟

الفتى لم يعرف كيف يجيب، إنه لا يريد إلا أن يقول لها إنه كلما رآها يفيض قلبه من البهجة ويذوي جسده، قال الفتى: لهذا أتقدم لكم بقلبي، أنتم الذين تستطيعون أن تسألوها لو تأخذ بهجتي، فهي آخر ما أملك من السعادة ولا يوجد من أمنحه ذلك إلاها، وأخشى أن أموت ولدي شيء لم أمنحه لها.

تقول الأسطورة إن الحب لما أحس بقلب الفتى الرطب، خفت وحشته وتساقطت دموعه متناثرة على القلب الغض الرطب، اصطفى الحب قلب الفتى كأقرب مخلوقاته إليه وأسماه «المعاني» وقال إنه بها سأعرف، وستكون هي عنواني ومدخلي الذي به تجيء إلي الدنيا فأكسبها فيضانا من كوني.

تلك هي «المعاني» التي أنست الحب وحشته، وملأت دنيا العاشقين، يقول العجائز... وتلك أيضا لعنة الحب التي امتد بها سلطانه إلى أبعد مما كان يحلم به.

## الألقاب

ومن أسمائه إيروس وأمور، وقد أورثه زيوس  
صناعة إيروس القديم وألقابه.

أساطير الحب/ 45- ج 1

كخدعة... أعطت السماء لملايين الأشياء «ألقاب» الحب وصناعته،  
وجعلتهم يمضون في لباسهم الزاهي، وبالتفويض الإلهي يتلصصون على  
العشاق ويذمون أحلامهم.

تمضي ملايين الموجودات الزائفة بين الناس، أشكالاً زاهية لم تعرف الحب  
يوماً أو تلقاه أو تشم رائحته، لكنها تحمل اسمه، وتتسلح بقدرته، وعلى كل  
بيوت البشر تترك آثارها الزائفة.

يقول الحب لمخلوقاته: لا تحزنوا فالكذبة السماوية المتضخمة تترك  
الحقيقة بعيدة وصافية تماماً.

## الآثار

وأما السهد فهو من آثار الحب.

ابن القيم / 46

يرسل الحب مخلوقاته اللطيفة، متعقبة آثار العشاق، وفي الليل تأوي إلى الحب عارضة ما لملمته من آثار العشاق، يقضي الحب ليله الطويل في صف وترتيب آثار العشاق، يستحلبها، يشمها، يلمسها، يتحسسها، ثم يصنفها ويرتبها ويعطيها أسماء، أسماء، أسماء تملأ ليل الحب الطويل، حتى إذا ما طلع النهار أطلق الحب مخلوقاته النهارية -تقول الأساطير إن للحب مخلوقات الليل وهي أكثر شفافية وسحرًا ومقدرة- يطلق الحب مخلوقاته النهارية حاملة ملايين الأسماء التي أعدها الحب في جداول منقحة، تنطلق سحابة الأسماء حاملة من الحب أنفاسه وملمسه، تلك الأسماء التي إذا ما لامست العشاق تخترقهم حادة وقاسية، يطلق العشاق على آثارهم المرتدة لقب "آثار الحب».

## الاتجاه

بعبارة أدق يميل الحب بطبيعته الأصلية في  
"اتجاهين" متناقضين وينزع في نزعتين  
متضاربتين.

صادق جلال العظم / 27

في عزلة «الحب» القاسية، عملت الآلهة على التكفير عن فساد حكمها  
الأول، فأرسلت شهابًا تَخَلَق في صورة جنِّي هائل بجناحين بسطهما على  
الأرض، تهبط أجنحة الجنِّي الشفافة على الأرض فلا يحسها أحد، لكن السحرة  
ومقتفي الآثار وضاربي الودع يقولون إن ثقل الأجنحة يجعلها أكثر من مرئية،  
وأنهم يشعرون بها تهبط بثقلها كلما تنهد عاشق متألمًا من ابتعاد «الحب»،  
تهبط الأجنحة فيضطرب العشاق ويسيرون بتأثير الثقل في اتجاه، بينما  
تمضي قلوبهم في اتجاه آخر، أو تبقى مكانها معاندة اندفاع العشاق الأهوج.

لذلك يقول العرافون إنهم يستطيعون مداواة جراح الحب بتقطير ملمس  
زغب الأجنحة في المياه الصافية، فإذا ما شربه العشاق يهبط متجهاً صوب  
قلوبهم الخفيفة مباشرة فتأخذ إحساس الثقل نحو الأجنحة ويُشفى العشاق.  
لكن على طول قصص العشاق لم يستجب قلب واحد للرغبة في الشفاء،  
فبقى العشاق ممزقين بين اتجاهين حكمت بأحدهما عليهما السماء،  
والثاني هو حكم القلوب الخفيفة.

## الدرجات

الهوى أول درجات الحب.

مصارع العشاق / 81

... الحب له سبع درجات.

مصارع العشاق / 89

هي... يكمن الداء في التقابل.

هكذا قالت أمي... أجلسني أمامها وقالت:

... بحق الهوى الذي أراه في عينيك، والذي لن تستطيعي منه الفكك، ذلك ما حدث... كانا اثنين لم يريدنا الحب، لكنهما وجداه في طريقهما، وأغواهما الهوى بفتح اللعبة، فأصبحتا مريضتين، ولما أعياهما الداء، دعا الولد ربه فقربه الله درجة... ودعت البنت فقربها الله درجتين، ودعا الولد فقربه درجتين، ودعت البنت فقربها ثلاثا، وهكذا خلق الله من دعاء المحبين درجات

الحب، وبقدر ما وضع من حب في قلوب العشاق، خلق درجات... درجات،  
أكثر من أن يحصيها أحد، بها قدّس الناس الحب، وبها افترق العشاق... وتلك  
حكمته التي لا نعلمها، فلتصعدي درجاته، فإن الداء في التقابل.

## اضطراب

وقيل هي سكون بلا اضطراب...

واضطراب بلا سكون.

ابن القيم / 31

(1)

عندما خُلق الحب، جاءت الملائكة لتضعه في مكانه اللائق، رأت الملائكة  
الحب جالسًا لا ينظر إلى أحد، فمسته بأجنحتها، فرفع الحب رأسه فوقعت  
النظرة في روح الملائكة وزال سكونهم، وصاروا يضربون بأجنحتهم في الهواء.  
قالت السماء... ذلك هو اضطراب النظرة الأولى، وأخذتها وألقتها في الأرض  
بعيدًا بعيدًا.

(2)

الحب يسلب الملائكة سكونهم، فلنحكم عليه أن يظل بسلطانه بعيداً، جاء العقاب سريعاً، فلم يتسن للملائكة إلا أن تأخذ تراب النظرة الأولى خلصة من أثر الحب، وصار تراب النظرة الأولى هو ترياقهم السري الذي يواجهون به تعب الأيام الطويلة المملة، وهذا هو الأثر الباقي في السماء سراً بعيداً عن لعنة العقاب.

(3)

الاضطراب أول مخلوقات الحب، أرسله من سنا النظرة الأولى.

.....

## اضطرام

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتَمٌ  
مَا يَبِينُ مُنْسَجِمٌ مِنْهُ وَمُضْطَرَمٌ  
البوصيري

(1)

في عزلته القاسية يعرف الحب أن ترياق النظرة الأولى أصبح سر السماء الخفي، وأن مخلوق النظرة الأولى سيكون ملاحظاً من السماء التي عرفت سره، لكن للحب قدرات أخرى لا تعرفها السماء، الحب يستطيع أن يختص المحبين بسر النظرة الثانية.

(2)

مخلوق النظرة الأولى هو كائن الحب الوحيد الذي أطلعت السماء الأرض على جميع أسرارها، وأصبح البشر يستطيعون أن

يتعرفوا على الاضطراب قبل أن يأتي خفيًا مندسًا بدون رائحة.

لكن ما لا يعرفه البشر أن للاضطراب قدرة على التحول، فإذا ما سكن الجسد فإنه يبعث مع أول حركة للعاشق المشتاق مخلوقه الثاني الذي يفهم شفرات سر العشاق ويجعل حركة العشق السرية رسالة علنية تذيع أسرار الحب وتسير في ركاب العشاق معلنة عن عشقهم.

ذلك هو الاضطراب.

.....

## الانتقال

فكان المحب قد لزم قلبه محبوبه فلم يرم عنه  
انتقالا.

ابن القيم/ 28

يولد الانسان من الانتقال، هكذا قالت الحكمة، وعندما تبدأ الحركة تبدأ  
الحياة، هكذا يفرض الانسان وجوده وقانونه، في البداية كان الاختيار بين  
الثبات والحركة، السكون والانتقال، اختارت الآلهة الأليق بوجاهتها فكان  
الثبات/ السكون/ الأبدية.

هكذا ظنت حكمتها، لكن ما لم تدركه أن باختيارها هذا لا بد وأن تترك  
الابن الآخر للاختيار الآخر، فكان الانتقال من نصيب الانسان.

اختاره مرغماً فقد وجدته صغيراً وبائساً ومحتقراً، متروكاً  
ومنزوعاً من الاختيار الإلهي، من يراه يظنه فناء مطلقاً، ولأن  
الانسان لم يكن أمامه بديل آخر فقد حنا عليه، أطعمه من أول

طعام اقتاته وسقاه من شربة ماء شربها، وكان أول يد تحنو عليه، وقتها باح الانتقال بأول وآخر أسراره لملاذه ومنقذه.

قال... أعرف أن بداخلي سر الوجود الآخر والأبدية البديلة، وبينما يلهو توأمي فخوراً بالاختيار الإلهي، أعطيك أنا سري، عندما تجدني ستجد الحياة، وتصنع الدنيا، لكن بإعطائك سري أكتب فنائي، لن تجدني بعد الآن إلا تعباً ونصباً ورغبة حارقة.

### حكاية

يروون أن رجلاً عاش زمناً طويلاً جداً أكثر مما يستطيع أن يحصي، لكنه لم يتحرك أبداً من أمام كوخه، يقولون إن لعنة قد أصابته عندما طلب من الآلهة أن يحظى بقدر من فرصتها في البقاء، وقتها كان شاباً يافعاً يقضي نهاره ما بين قريته والنهر، إذ كان عليه أن يقوم بسقاية أهل القرية، يحمل قربته خفيفة إلى النهر ويعود بها ثقيلة، ويظل حملها يخف كلما مر على بيت من بيوت القرية، حتى إذا ما عادت خفيفة كما كانت عاد بها إلى النهر ثانية، وهكذا.

وبقدر كل شربة ماء كان أهل القرية يدعون له أن تكرمه الآلهة وترعاه، ومن هذا الدعاء خرجت الآلهة إليه وهو منحني على النهر يملأ قربته الخفيفة، ظهرت الآلهة في شكل طائر صغير وجميل،

حط على الماء ورشف رشفة، ثم استدار إلى الفتى وقال له بصوت عذب:  
ماذا تريد؟

لم يجزع الفتى الذي كان يعلم أن الآلهة لا بد وأن تأتيه يوماً ولذلك كان طلبه جاهزاً. قال: أريد بعضاً من بقائك، قال الطائر: ارجع إلى كوخك واسكب ما في قربتك على جسدك العاري، كل نقطة ستصل إلى جسدك تعطيك بقاءً فوق بقائك.

في الكوخ أخرج الفتى قربته لكنها كانت خفيفة كما ذهب بها، نسي الفتى في عودته أن يملأ قربته. راح الفتى يدور على بيوت القرية يطلب من كل من سبق وسقاه نقطة ماء، والفتى سقى القرية مرات ومرات، لكن في هذا اليوم كانت القرية عطشى والقربة خفيفة، عاد الفتى باكياً إلى كوخه، ومن بكاء الفتى بدأت قربته في الامتلاء، حتي عادت ثقيلة كما اعتاد.

لكن عطش القرية كان أقوى من رغبته في البقاء، عاد الفتى بقربته يدور على بيوت القرية، يبكي ويسقي العطشى والقربة تمتلئ وتفرغ، ومع آخر بيت عادت القربة خفيفة كما كانت، ولم يعد لدى الفتى أية دموع.

رجع الفتى إلى كوخه يجر قربته الفارغة وقال للناس في القرية: هذا آخر عهدي بسقياكم، غداً أموت.

أمام الكوخ جلس الفتى ينتظر موته، وهناك كان الطائر الصغير

ينتظر الفتى. قال الطائر: لقد اخترت واختارت الآلهة، أمام هذا الكوخ ستبقى قدر ما تشاء السماء، لكنك لن تسقي أحداً، بل لن تستطيع أن تغادر مكانك، وهكذا بقي الفتى زمناً طويلاً أكثر من أن يُحصى، وتلك كانت سخرية الآلهة أن يموت... ويبقى.

## الامتلاء

الامتلاء يعني تحطيم الإرث.

رولان بارت (عن نيتشه) 59

لا يحتاج العاشق الممتلئ للكتابة، ولنقل

الرسائل، ولا لنسخها.

رولان بارت / 59

ينفرد الامتلاء بكونه الأول من مخلوقات الحب الذي أوجده العشق الإنساني ولم يوجده الحب كأحد مخلوقاته، لكنه صار بعد ذلك أحب مخلوقاته إلى نفسه. وقصة الامتلاء تعرفها الأرض جيداً، لأنها أحد أساطيرها الخالدة.

فقد كان العشاق ييكون فرحاً كل يوم -بعد خلق الدموع وقصتها الغريبة- غير مدركين أن فائض دموعهم قد أثقل قلب الأرض بالوجع والرطوبة.

أخذت الأرض تتضرع للحب أن يخفف عن قلبها ذلك الثقل، ويعطي العشاق الراحة، لكن الحب لم يستجب، لأنه لم يكن يملك حق الاستجابة.

وكلما ازداد ثقل الأرض كلما ابتعدت في الكون الفسيح، والآلهة تضحك وتقول: غداً تنفجر الأرض بدموعها وتريحنا، ولن يصبح للحب ملجأ إلاننا، لكن أحد العشاق صحا فجأة وقد أحس بثقل الأرض في قلبه، فصار يلتقط رسائل الأحبة بقلبه ويعجنها بنظرات المحبوبات المتلهفات، وهكذا نمت عجيبته كائناً نورانياً هائلاً، لا يشبع من ماء الدموع وكلما شرب كلما خف ثقل الأرض وارتفع هو إلى السماء. حتي عادت الأرض خفيفة ورقيقة كما كانت، كان المخلوق النوراني الممتلئ دموعاً جالساً على أول أبواب منافذ الحب.

وكجزء لصنيعة العشاق، صار الحب كلما بكى عاشق يرسل إليه قبضة من مخلوقه النوراني فيملاً قلبه بوجع الحب، الذي يمتص الدموع كإسفنجة هائلة.

ولهذا تقول الأساطير إن دموع العشاق لا تسقط على الأرض بل تصعد للسماء، وأن العشاق الممتلئين هم من أعطى الأرض فرصة الاستمرار.

وبقدر ما تتحدى الأساطير سطوة الآلهة، بقدر ما تكره الآلهة الامتلاء.

## الاكتفاء

(1)

صنع الحب الاكتفاء من خلاصة عطره الفواح، وأجلسه على عرش كائناته الأولى، لا يتسلل الاكتفاء إلا عندما يظن العاشق أنه نجا، وأن الطرق قد فُتحت، وتظن المحبوبة أن الصور التي شحذتها للنجاة قد طغت على صورة الحبيب، ويظن الاثنان أن العشق قد زال، يطل الاكتفاء عندها ماحياً كل الطرق، موجوداً، منفرداً، ومتوحداً ونافذاً بقسوة.

(2)

يحكون عن عاشق سأل حبيبته أن تعطيه قبلة، فقالت له... أستطيع أن أعطيك قبلي، لكن كيف سترد لي حبي الذي ينساب من قبلي وأنا لا أحبك؟ تستطيع أن تجلس أمام بابي وتكرر سؤالك حتى أتأكد من أن قبلي لن تكون عنوانا لحبي، عندها أعطيتها لك.

مشى العاشق بعيداً وهو يفكر في أن عشقه ما زال صغيراً غير قادر على البقاء أمام باب المحبوبة ولو ليوم واحد، وأن القبلة

التي طلبها لا يستحقها إلا شحاذ فقير.

وفي أبعد مكان عن باب المحبوبة مكث العاشق سنين طويلة لا يملك إلا عشقه. سنين مرت والعاشق يقول لنفسه إنه ما زال لا يستحق أن يمكث أمام باب المحبوبة ولو ليوم واحد، سنين والناس تراه وتضع حوله قبلات عديدة لعلها تقدر أن تعيد العاشق إلى محبوبته، قبلات يضعها عشاق صغار يسألونه أن ينمو عشقهم.

لكن العاشق مات، وما زال العشاق الصغار يزورونه ويتركون عنده قبلاتهم لعلها تجيب على سؤالهم الأول.

## الانفراد

ويا له من جمع كخلاء... واحتفال كانفراد.

ابن حزم/ 96

لا يخلو الكون تماماً من أشياءه، إلا عندما تبدأ محبة المحبوب، هكذا قال الحكماء، فعندما تهبط مخلوقات الحب، تتلاشى الأشياء، يحجبها سلطان الحب، فلا يرى العاشق حوله شيئاً ولا يملك من أمره فكاً.

## حكاية

يحكون عن مخلوق طردته الآلهة، بعد أن كان أحد أبنائها النجباء، لأنه لم يكن يتكلم أبداً، وهو ما اعتبرته الآلهة أكبر عصيان، قالت الآلهة... سننزع عنك قدرتك على الاستقرار، منذ الآن لن يمكنك أن ترسو في مكان، بين السماء والأرض سيكون سجنك.

هبط المخلوق متخبطاً بين الأرض والسماء، صامتاً تماماً حتى قابل الحب الذي رق لهافته وصمته الجميل، المخلوق اندهش لرؤية الحب، كان يسمع عن العقاب الذي أنزلته السماء به، وكان يتمنى أن يكون ذلك عقابه، لكنه كان يعرف أن العقاب يتجه دائماً عكس الأمنيات.

قال الحب... أعرف أنه لن يمكنك أن تمكث معي، لكنك كلما مررت بي ستجد صديقاً، مد المخلوق يده إلى الحب ومن لمستته خرجت هديته للحب، أول من رق لحاله واعتبره صديقا، كانت هديته مخلوقاً صغيراً من جوهره أسماه الحب «الانفراد» وأرسله عبر منافذه السرية إلى الأرض يتجول بين العشاق، إنه هبة الحب الأسمى للعشاق.

الانفراد يحيل الحب لحقيقة شاخصة ووحيدة وقوية تماماً.

## الملامسة

يصبح كل شئ لامسه جسد المعشوق جزءاً  
من هذا الجسد، فيتمسك به العاشق شغفاً.

رولان بارت/ 162

يبقى العشاق هم مخلوقات الله الأضعف، لأن العشق لا يستقر وحده  
داخلهم، بل ما يكاد العشق يصل حتى تتوالى على العاشق كائنات الحب.  
تصل كائنات الحب ضعيفة ورقيقة وتائهة، إذ أنها ما برحت منذ أن خلقها  
الله وهي تتجول في الأرض باحثة عن العشاق، والعشاق درجات، ومخلوقات  
الحب تتصيد العشاق كما تصطاد النار الفراشات، إنها لعبة الصياد والطريدة  
لكن هنا الصياد ضعيف واهن والطريدة أوهن.

ما تكاد مخلوقات الحب -العمياء في حقيقتها- تلمس أحد  
العشاق حتى تستقر، تنشطر رويداً رويداً وتتوالد، فالعشق يولد  
العشق، وعاشق واحد في قرية هادئة ومطمئنة قادر على أن

يحيل نهارها إلى كتلة عشق ضخمة تحول كل من يلمسها إلى عاشق آخر.  
وما من عاشق إلا واستمع إلى نصيحة الأجداد الأبدية والحكيمة... حذار  
من ملامسة العشاق. لكن العاشق الذي أصابته مخلوقات الحب بمرض  
«الملامسة» يصبح هو الآخر مجنوناً باللامسة.

الملامسة هي قدرة مخلوقات الحب الأعلى، قد لا تكون الوحيدة،  
فمخلوقات الحب تُخلق أساساً بالاختراق، ولكن لنقل أن الاختراق هو قوائم  
مخلوقات الحب الكسيحة تولد مخلوقات الحب بلا أطراف كالإنسان وإذا ما  
قُدِّر للناس أن يروها في حقيقتها الأولى لفزعوا وولوا منها هرباً، فهي كائنات  
تتشكل من كتلة واحدة مشوهة وقبيحة لكنها رقيقة وشفافة فلا يمكن أن  
يراها أحد- الملامسة إذاً هي قدرة مخلوقات الحب الوحيدة على البقاء،  
وبدونها لتاهت في الكون وتلاشت.

وكل كائن من مخلوقات الحب له قدرة تخصه... فالانفراد يتلامس  
بالوحدة، والحركة تتلامس بالتغير، والاتجاه يتلامس بالحدود، والعلامات  
تتلامس بالإشارة، والآثار تتلامس بالروائح، والاستعصاء يتلامس بالفشل،  
والاضطراب يولد مع الاضطراب ويتلامسان بالتشوش، والاعتقاد يتلامس  
بالإيمان، والاكتشاف يتلامس بالبهجة، والانطواء يتلامس بالذات، والثرثرة  
تتلامس بالكلام، والتبدل يتلامس بابتداء اللعبة، والتجرد يتلامس

بالزفرات، والحقيقة تتلامس بالوجود، والداء يتلامس بالبده، والدرجات تتلامس بالارتقاء، والرغبة تتلامس بالرؤية، والصورة تتلامس بالاشتهاء، والفساد يتلامس بالمرض، والمعاني تتلامس بالحروف، والمنافذ تتلامس بالهروب، والمسالك تتلامس بالسير، والمصادفات تتلامس بذاتها، والنوم يتلامس بالظلمة.

وهكذا يصبح الفعل هو مبتدأ الملامسة، ولكون الآلهة لم تستطع أن تفصل الفعل عن الوجود الإنساني، ولم تعرف أن الفعل سيكون هو محرك الحياة والأقوى من كل قدراتها وسطوتها فقد أخذ الحب الفعل وجعله المدخل. لذلك إن استطعت أنا «الهباء» الأقوى من كل قدرة إلهية، أن أسحق الفعل الإنساني، أن أشتته وأجعله أجزاءً متناثرة أملاًها بوجودي، لصارت مخلوقات الحب عاجزة عن أي تحقق أو وجود.

وحتى يكون هذا سأكرر في الكون حكمة الأجداد... حذار أيها العاشق من الملامسة فهي ليست من مخلوقات الحب بل هي وجود وبقاء مخلوقات الحب.

## الموت

تقول العرافات... عندما تجد مخلوقاً وحيداً في الطريق، لا تقربه، فقط اعطه طعاماً وماءً ودعوات مخلصه واتركه، لأن الموت يأتي في أعقاب المخلوقات الوحيدة. فالآلهة عندما خلقت الإنسان لم تستطع أن تخلق الموت معه، ولأزمنة طويلة ظل الإنسان يعيش ويعيش دون أن يعرف للموت طعاماً، إذ كان الموت يقف مخلوقاً وحيداً ينظر للبشر من بعيد، ولا يستطيع الاقتراب، فالموت لا يمشي أو يزحف أو يطير، فقط يعيش.

ولهذا بقي الموت وحيداً، وهكذا وجدته الفتى وهو يرقى ظباءه، فأسرته نظرة المخلوق المنكسرة والحزينة، فحمله مع ظبائه وعاد لقريته، وفي الليل وبينما أطلق الفتى ظبائه ترعى حول البيت، فإنه أدخل الموت معه إلى فراشه، ودثره بغطائه، بعد أن سقاه من مائه وأطعمه من طعامه... ونام.

في الصباح كان المخلوق قد تلاشى، والفتى مات.

من يومها تقول العرافات... عندما تجد مخلوقاً وحيداً في الطريق، لا تقربه، فقط اعطه طعاماً وماءً ودعوات مخلصه، واتركه.

## من قصص الخلق

### الدموع

الدموع علامات

رولان بارت/ 169

بتمام وجود الإنسان، كُتبت آخر سطور كتاب الخلق وأُغلق تمامًا، وكان على الإنسان أن يجوب الكون مكتشفًا ذاته، وليس لديه غير المعرفة والكلام، فكان أن فتح كل الغرف المغلقة في الكون وأخرج منها آلامًا وأحزانًا كثيرة، عرف الملل والندم والدم والمرض، وعرف الموت.

الإنسان المريض بالمعرفة يقف وحيدًا أمام تدافع الأشياء نحوه، كان عليه أن يدفع ثمن خطيئة فتح المُغلق، ثمن المعرفة، ولم يكن يملك إلا أن يعطي الأشياء جزءًا من روحه ليروضها ويجعلها أكثر حنوا عليه.

وعبر أزمنا مديدة اكتشف الإنسان أنه كلما أعطى شيئاً جزءاً من روحه، تنمو الأشياء وتبتهج ويضمرو هو ويتضاءل، حتي احتل الملل والندم والدم والمرض والموت الأرض وتمكنوا من محاصرة الإنسان في أضال بقعة من الكون مستلبين روحه قطعة قطعة، كحيوانات ليست فقط شرهة لا تشبع، بل وقادرة أيضا على اكتساب الشكل الإنساني بدواخل فارغة تماما.

في قلب البقعة الإنسانية الضئيلة الباقية، قالت البنت لحبيبها، لقد رأيت الموت يلتهم قريتي ولم يعد هناك من أحد سواي، غداً سيأتيني الموت ولا أملك إلا أن أعطيه روحي، عندها خرج الحزن ضاحكاً وقال للفتى غدا لن يكون أمامك سواي، أنا وأنت فقط. جثا الفتى على ركبتيه أمام الحزن وطلب أن يقايض حياة حبيبته بما يشاء، قال الحزن: إذا تعطيني روحك وأنا أبعد الموت عن حبيبتك حتى تموت أنت. قال الفتى: أقبل بشرط أن تبقى عيناى آخر ما تأخذه مني، فتكون صورتها آخر ما أراه.

هكذا مضى الفتى يتضاءل يوما بعد يوم والحزن ينمو أمامه ملتهماً روحه، فقط كانت عيناى شاخصتين تبصران حبيبته، عيناى تنظران للحب، الحب في متاهته لا يملك شيئاً، مد يده ليحجب نظرة العينين فنبتت منها قطرة ماء، سقطت نحو الأرض، وقبل أن تغيب كانت القطرة قد لامست النظرة الأخيرة فنبتت مكانها نبتة صغيرة، راحت تنمو مرتفعة، ومن فروعها الخضراء كانت

تتساقط قطرات دموع.

عرف العشاق قصة شجرة الدموع فكانوا يأتون إليها يجمعون قطراتها المتساقطة ويشربونها حتى تنمو محبتهم كمحبة الفتى. وكلما جاء الحزن مهاجمًا الأحبة كانت قطرات الشجرة التي ارتشفوها تتسلل هاربة من أجسادهم عبر عيونهم فتساقط مرة أخرى دموعًا صادقة، وكلما تساقطت الدموع كلما ابتعد الحزن وتضاءل.

وعبر العشاق عاد الانسان ينمو قاهرًا الأشياء التي كانت تتضاءل من حوله، مكتسبًا قدرة سكب الدموع.

هكذا أعطى فتى لحبيبته حياة، فأعطاه الحب شجرة، وأعطت الشجرة للعشاق قدرة، وأعطى العشاق للإنسان الدموع، علامات على الحياة.

## الشهوانية

إن لعبارة أحبك استعمالات مختلفة... يمكنها  
أن تكون شهوانية وخلاعية، إنها عبارة  
متحركة اجتماعيا.

رولان بارت/ 139

منذ بداية الخلق وعندما اختار الحب وحدته اللانهائية، ومنذ أن اصطفى  
الحب لنفسه مخلوقاته الأثيرة وهو يبحث عن ذلك الذي يودعه أسوأ ما في  
نفسه. كان الحب يعرف أن أسوأ ما في نفسه هو الأحب إليه، والأقرب، وأنه  
لا يستطيع أن يتركه بسهولة، ولكن مع وجوده كان يحس دوماً بالضعف.  
الحب الذي ارتضى بأقسى عقاب والذي آمن بوحدة لا تنتهي واستكان لكل  
قدر، لا يقدر على أن يرتاح ويبحث عما يمكن أن يودع فيه هديته الأعظم.  
وهكذا رأى الحب في متاهته اللانهائية ذلك الطفل الملائكي الذي نزل من  
السماء يبكي بعد حمل وزر الخطيئة الأولى.

كان الطفل لا يحمل أي جسد، فقط إحساس ضئيل يتدحرج ما بين السماء والأرض، إحساس أضعف من أن يستقر على شيء، أو ينتصر لشيء، هكذا عرفت السماء أن مصير لقيط خطيئتها الأولى سيكون الفناء.

أحس الحب بالوجع، وعرف أن ذلك اللقيط هو ما يبحث عنه، وبنظرته الأقدس رمى الحب سهمه نحو الطفل الباكي. وبضربة واحدة أودع الحب أكثر أجزائه شراً ونقاءً وزهوة في قلب الطفل الباكي. ونزل لقيط السماء بجسد يشع زهواً، نقطة استقرت على جسد الفتاة الذي كان يستحم في ضوء الفجر، نقطة وانثقت في الجسد ورود وسهول وجبال مكسوة بالعشب وأنهار تضخ عطورا.

في الفجر ينتظر مخلوق الحب الأجمل الأجساد العارية، ليلتصق بها مانحاً إياها قدرته التي هي الطريق الواصل ما بين الأجساد البشرية والحب.



1. شذرات من خطاب في العشق رولان بارت د. إلهام سليم حطيط / حبيب حطيط إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت 2001
2. روضة المحبين ونزهة المشتاقين الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية دار الحديث القاهرة 2004
3. طوق الحمامة في الألفة والألاف ابن حزم الأندلسي ضبط نصه وحرر هوامشه د. الطاهر أحمد مكى دار المعارف الطبعة السادسة 2001
4. الحب في زمن الكوليرا غابرييل غارسيا ماركيز ترجمة صالح علماني دار المدى للثقافة والنشر سوريا /دمشق الطبعة الأولى/ 1998
5. مصارع العشاق/ مستويات العشق وآليات السرد د. عماد حمدي الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة كتابات نقدية (159)/ القاهرة/ 2006
6. أساطير الحب والجمال عند اليونان دراسة ونصوص/ دريني خشبة في جزئين سلسلة ذاكرة الكتابة (44/43) الهيئة العامة لقصور الثقافة 2003
7. في الحب والحب العذري الدكتور صادق جلال العظم سلسلة ( الكتاب للجميع) رقم (31) منشورات جريدة القاهرة طبعة خاصة عن دار (المدى للثقافة والنشر) أغسطس 2004
8. بردة المديح الإمام شرف الدين أبي عبد الله محمد البوصيري دار القرآن للطباعة والنشر والتوزيع / 1979

## "لا تأمن للحب؛ لأن في أعقابه يأتي دوما الهباء".

يقتفي ماهر شريف في هذه المجموعة القصصية أثر الحب، يتتبع أساطيره ويخلقها في الآن نفسه، ويرسم مقاماته وأحواله، ويقدم دليhle الخاص للعشاق والمبتلين بالحب، مشتبكا مع التجارب التراثية التي ابتدعت هذا النهج كما عند ابن حزم وابن القيم بعوالمها الشارحة والحاكية ولغتها الشعرية والمكثفة، ومع التجارب الأدبية العالمية الحديثة كما لدى ماركيز ورولان بارت. تجربة تفيض بالدهشة والألم ومباهج الحب وعذابات الروح والجسد. يهمس لنا ماهر شريف من قلبها ناصحا ومحذرا:

"لا تأمن للحب؛ لأن في أعقابه يأتي دوما الهباء. يأتي صغيرًا غير مرئي، لكنه حقيقي وكامل وقادر على الامتداد والبقاء، ينتظر أي غفوة من الأحبة ليزيح الحب ببطء، محتلا مكانه، أخذا شكله، ومرتديا زيه، ومتعطرًا برائحته. فمن الذي يقدر حينئذ على إدراكه؟!"

ماهر شريف / كاتب ومصمم كتب وسينوغرافيا من مواليد الإسكندرية في 1963. تخرج في كلية الحقوق بجامعة الإسكندرية وعمل فترة بالمحاماة قبل أن يتفرغ للكتابة والعمل الفني في منتصف التسعينيات. شارك في تحرير وتصميم مجلة خماسين ومجلة مينا. نشر قصصه في عدد من الدوريات الأدبية والكتب الجماعية. قام بإنشاء وتنفيذ وتحرير سلسلة كتب منفذة يدويا تحت اسم (يدوية). وله أربع مجموعات قصصية.